اصدارات حوزة الهدى للدراسات الاسلامية

تساؤلات حول النهضة الحسينية

تأليف

الشيخ محمد صنقور علي البحراني

تحقيق: الشيخ حامد عاشور

الطبعة الثانية - محققة ومزيدة

تساؤلات

حول النهضة الحسينية

تأليف

الشيخ محمد صنقور علي

تحقيق

الشيخ حامد عاشور

الطبعة الثانية محققة ومزيدة

هوية الكتاب

اسم الكتاب: تساؤلات حول النهضة الحسينية.

المؤلف: الشيخ محمّد صنقور.

الطبعة: الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

المطبعة: مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة - إيران.

الكميّة: ٢٠٠٠ نسخة.

الناشر: حوزة الهدى للدراسات الاسلامية.

الموزعون:

١- **البحرين:** حوزة الهدى للدراسات الاسلامية، السنابس - البحرين.

هاتف: ١٧٥٥٥٤٨٧ / ٠٠٩٧٣ ، فاكس: ١٧٥٥٢١٩٦/ ٠٠٩٧٣

٢- **إيران والعراق:** مكتبة فدك، قم - إيران - شارع صفائية - مجمع الامام المهدي عجل الله فرجه، هاتف: ٧٨٣٢٦٣١/ ٠٠٩٨٢٥١ - فاكس: ٧٧٤٧٦٩٥/ ٠٠٩٨٢٥١

٣- **لبنان:** دار المحجة البيضاء، حارة حريك - شارع راغب حرب - قرب نادي السلطان، ص.ب: ٥٤٧٩/١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩/ ٠٣ - فاكس: ٥٥٢٨٤٧/ ٠١

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

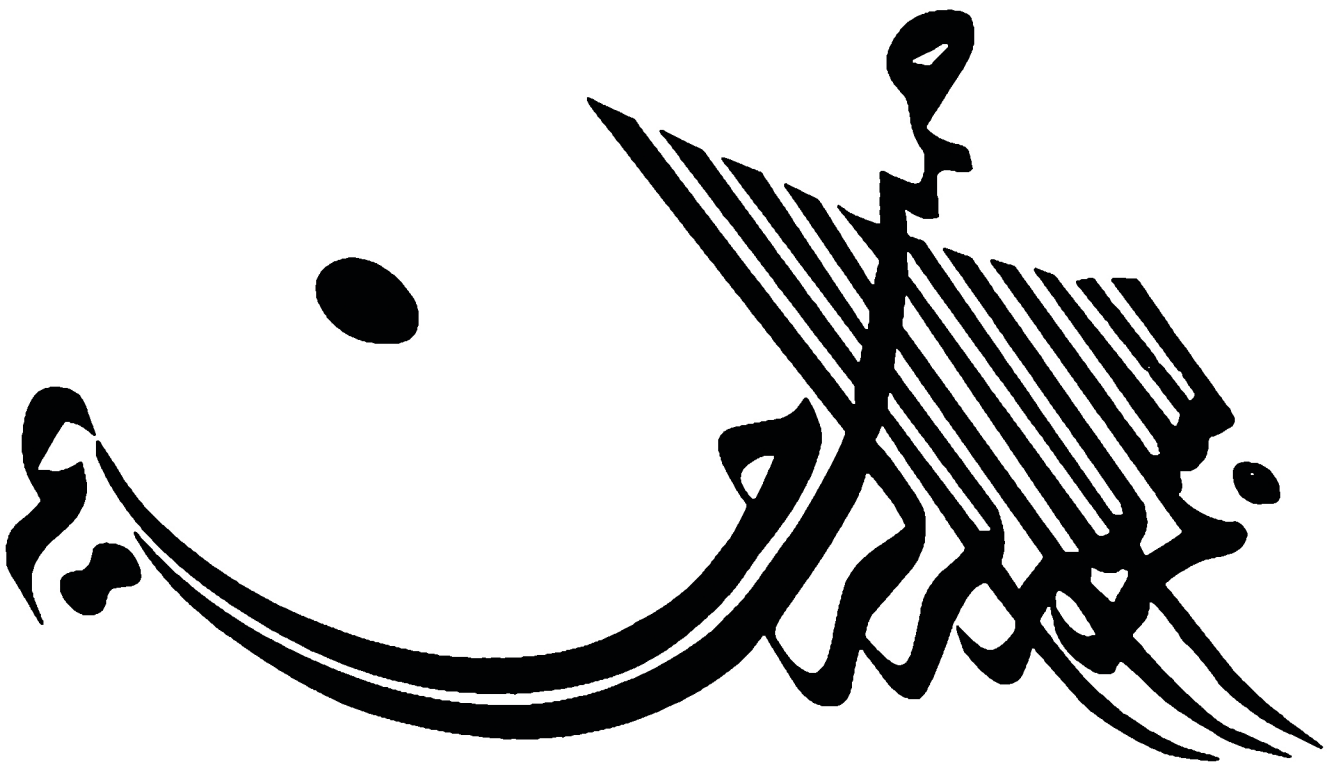

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فهذه مجموعة من المقالات المقتضبة عالجت فيها بعض الإشكالات والتساؤلات حول النهضة الحسينية والتي وصلتنا من بعض الأخوة الأعزاء في فترات متفاوتة، وقد اقتضى الرأيُ بعد ذلك نشرها وذلك لتعميم الفائدة والمساهمة في تأصيل الوعي العقائدي والتأريخي في الوسط الاجتماعي.

هذا وقد أجبنا في هذه المقالات عن التساؤلات التالية:

الأول: لماذا استجاب الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة رغم علمه بحالهم؟ ولماذا لم يقبل بنصيحة من نصحه بعدم الخروج على يزيد؟

الثاني: لماذا لم يستجب الإمام الصادق عليه السلام للرسائل التي دعته للثورة واستجاب الإمام الحسين لذلك؟

الثالث: لماذا لم يقبل الإمام الحسين عليه السلام بنصيحة من نصحه بالهجرة إلى اليمن رغم أن ذلك مطابق لسنة الرسول صلى الله عليه وآله والذي هاجر إلى المدينة المنورة.

الرابع: ما هي الخيارات التي اعتمدها الحسين عليه السلام في نهضته؟ ولماذا ظلَّ خيار الرجوع مطروحاً؟

الخامس: هل كان لبني عقيل دور في قرار الثورة؟

السادس: لماذا لم يعمل الامام الحسين عليه السلام بالتقية؟ ألم تكن ثورته إلقاءً للنفس في التهلكة؟

السابع: هل أنَّ الشيعة هم مَن قتل الحسين عليه السلام!!

الثامن: ما هو الجواب على من ادَّعى أنَّ رأس الحسين عليه السلام لم يُحمل إلى يزيد!!

التاسع: هل صحيح ما يتناقله الخطباء من أنَّ رأس الحسين عليه السلام تكلَّم وهو على الرمح؟

العاشر: هل صحيح أنَّ المعسكر الأمويَّ قتل طفلاً رضيعاً للحسين عليه السلام في كربلاء؟

الحادي عشر: كيف عَرض الخِطاب الشيعيُّ الإمام الحسين عليه السلام للعالم وهل صحيح أنَّه قدَّمه للعالم على أنَّه رجل حربٍ وعنف؟

الثاني عشر: لماذا لم يعتمد الحسين عليه السلام خياراً سلميّاً في مواجهته للنظام الأموي؟

الثالث عشر: هل صحيح أن مَن دفن الامام الحسين عليه السلام هو نجله الامام السجاد عليه السلام؟ وماذا عن ما يذكره أكثر المؤرخين من أن المتصدي لتجيزه ودفنه هم أهل الغاضرية من بني أسد؟

الرابع عشر: نماذج من قسوة المعسكر الأموي يوم كربلاء.

هذا وقد أجبنا عن هذه التساؤلات بإجابات مقتضبة حتَّى لا يشقَّ على القارئ مراجعتها.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعلنا ممن ينتصر به لدينه وأن يحشرنا يوم القيامة مع الحسين الشهيد والعترة الطاهرة من ذرِّيته عليهم السلام.

والحمد لله ربِّ العالمين.

محمد صنقور

٢٥ذو الحجَّة ١٤٢٥هـ

السؤال الأوّل

منشأ استجابة الحسين عليه السلام لأهل الكوفة

منشأ استجابة الحسين عليه السلام لأهل الكوفة

السؤال الأوَّل:

لماذا استجاب الحسين عليه السلام لأهل الكوفة وأرسل إليهم سفيره مسلم بن عقيل مع علمه بحالهم ومع نصح بعض أصحابه له بعدم التوجّه إلى هناك؟

الجواب:

لو لم يستجب الإمام الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة لأدانه التاريخ ولقال إنَّ الحسين –والعياذ بالله– قد فرَّط في المسئوليّة الإلهيّة المناطة به، وذلك لأنَّ الظروف قد تهيَّأت له بعد أنْ راسله الآلاف مِن أهل الكوفة وجمع كبير مِن الوجهاء ورؤساء العشائر[1]، وأكّدوا له أنّهم على استعداد تامّ لمناصرته وأنَّ الكوفة متهيِّئة لاحتضان ثورته، وأنَّه ليس مِن العسير عليهم طرد الوالي الأموي مِنها، وحينئذ وعندما تسقط الكوفة فإنَّ ذلك يُنتج سقوط القرى

---

(١) كتاب سليم بن قيس – تحقيق محمد باقر الأنصاري – ص ١٨٨/ مثير الأحزان – ابن نما الحلي – ص ١٦/ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١١ ص ٤٣/ كتاب الفتوح – أحمد بن أعثم الكوفي – ج ٥ ص ٢٧.

والمدن المجاورة لها نظراً لارتباطها سياسيّاً وأمنيّاً بأمارة الكوفة بل وحتّى بلاد فارس والأهواز وبعض المدن الإيرانيَّة وقراها كانت تابعة سياسيّاً لإمارة الكوفة بل إنَّ سقوط الكوفة بيَد الثوّار يُنتج سهولة الهيمنة على مدينة البصرة والمدن المجاورة لها، وذلك لأنَّ الثقل العسكري والسياسي في العراق آنذاك كان في مدينة الكوفة، وكلّ مَن له معرفة بالتاريخ يدرك هذه النتيجة.

ومِن هنا يكون إهمال الإمام الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة يعدُّ تفريطاً وتفويتاً لفرصة استثنائيّة خصوصاً وأنَّ الحسين يُدرك أنَّ الأمّة ما كانت لتستجيب ليزيد لولا قوّته وسطوته، فإذا ما استطاع أنْ يُوهن هذه القوّة فإنَّ الحواضر الإسلاميّة سوف تتداعى واحدة تلو الأخرى، إذ ليس ثمّة حاضرة مِن الحواضر الإسلاميّة تكنُّ الولاء الحقيقي ليزيد وللنظام الأموي إذا ما استثنَيْنا بلاد الشام، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر يؤكّد المسئوليّة التاريخيّة على الحسين عليه السلام وهو احترام وتقدير الأمّة له نظراً لقرابته مِن رسول الله صلى الله عليه وآله ونظراً لإيمانها بنزاهته وكفاءته وليس مِن عائق يحول دون مؤازرته سوى بطش السلطة الأمويّة الذي أصاب الأمّة بالإحباط واليأس، فلو أنَّ الحسين عليه السلام استطاع إدخال الوهن على النظام الأموي فإنَّ الأمّة ستهبُّ لا محالة لمؤازرته.

مِن هنا كان سقوط الكوفة مع ملاحظة الاعتبارات الأخرى مساوقاً لضعف النظام الأموي وعجزه عن بسط هيمنته على الحواضر الإسلاميّة. ذلك لأنَّ مركز القوّة للنظام الأموي متمثّلاً في بلادَيِ الشام والكوفة، لهذا تمكّن الثوّار في المدينة المنوّرة وكذلك مكّة الشريفة مِن طرد بني أميّة بكلّ سهولة

أيّام يزيد بن معاوية، ولولا أن بعث إليهم يزيد بن معاوية جيش الشام بعد أنْ رفض ابن زياد واليه على الكوفة الذهاب إليهم لما تمكّن مِن استرجاع هاتَيْن المدينتَيْن مِن يد الثوّار.

وهو ما يعبِّر عن أنَّ الكوفة والشام هما مركز القوّة للنظام الأموي، وأنَّ سرّ هيمنته وانبساط سلطته هو ما يُدركه الناس مِن أنَّ عاقبة التمرُّد هو أنْ يسلّط عليهم النظامُ الأموي جيشَ الشام أو الكوفة.

ومِن هنا نؤكّد أنَّ سقوط الكوفة بِيَد الثوّار معناه أنَّ النظام الأموي يصبح أمام قوّة مكافئة لقوّته، وهو ما كنّا نقصده مِن دخول الوهن على النظام الأموي المستوجب لتداعي الحواضر الإسلاميّة بعد أنْ لم يكن خضوعها له ناشئاً عن ولائها وإيمانها بجدارته واستحقاقه، وإنّما كان ناشئاً عن خوفها مِن بطشه وشدّة بأسه.

وبما ذكرناه اتّضح المنشأُ لاستجابة الحسين عليه السلام لدعوات أهل الكوفة فقد تواترت عليه كتبهم حتّى تجاوزت الاثنيْ عشر كتاباً كلُّ كتاب مختوم مِن اثنين أو ثلاثة أو أكثر[1]، وكتب إليه رؤساء العشائر والوجهاء وأوفدوا إليه الرسل، ورغم كلّ ذلك بعث إليهم مسلم بن عقيل ليقف على واقع حالهم،

---

(١) الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ ص ٣٨ / روضة الواعظين – الفتال النيسابوري – ص ١٧٢ / اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس – ص ٢٤.

فجاءه كتاب مسلم بن عقيل أنْ أقدم فإنَّ الكوفة مهيّئة[1] لاحتضان نهضتك، فما كان يسعه التخلُّف ولم يكن يسعه الاعتذار عن المصير إليهم بدعوى أنَّ لهم سوابقَ تُوجبُ عدم الوثوق بجدّيّة دعواتهم بعد أن بايعوا مسلم بن عقيل وعبَّروا له عن استعدادهم وصدق نواياهم.

وأمَّا عدم رجوع الحسين عليه السلام بعد علمه بمقتل مسلم بن عقيل فلأنَّ الخيار الذي اتّخذه الإمام الحسين هو الاستشهاد وذلك حينما ينكشف للأمّة وللتاريخ أنَّ المسلمين لم يكونوا حينذاك مؤهّلين للجهاد ولمقارعة النظام الأموي، فقد عقد العزم على أنْ يقدِّم نفسه قرباناً لله عزّ وجلّ مِن أجل أنْ تستفيق الأمّةُ مِن سباتها، وتُدرك أنَّ النظام الأموي مريدٌ لتقويض بُنَى الإسلام، وأنّه لا يرعى حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه على استعداد لفعل كلّ عظيم مِن أجل أن يبقى سلطانه وتبقى هيمنته، وأنّه لا يهمّه كثيراً أنْ يُعصى الله في الأرض بل يمارس هو دور التضليل والإفساد.

وإذا ما أدركت الأمّة كلّ ذلك واستفاقت على وقع فاجعة هي بحجم قتل الحسين عليه السلام، وقتل ذرِّيّته وسبي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ مِن المفترض أنْ تنبعث فيها روح جديدة قادرة ولو بعد حين على أنْ تُجهز على هذا النظام الفاسد.

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٧/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٧٢.

أراد الحسين بنهضته وتضحيته أنْ يكسر حاجز الخوف وأنْ يبدّد حالة اليأس والخنوع الذي أصاب الأمّة نتيجة البطش والتعسّف اللذين مارستهما السلطة الأمويّة معها، وأراد أنْ يؤسِّس لفهم إسلامي أصيل هو شرعيّة المواجهة للسلطان الجائر، وشرعيّة السعي لتقويض سلطانه، ذلك لأنّ النظام الأموي عمل وفي غضون عقدَيْن مِن الزمن على ترويج دعوى هي حرمة الخروج على النظام الحاكم حتّى ولو كان فاسداً جائراً[١]، وسخّر لذلك المأجورين ممّن يُنسبون لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم ليضعوا مِن عند أنفسهم روايات تؤكّد على عدم شرعيّة الخروج والثورة على السلطان[٢] وإنْ كان فاسقاً مستحلاً لحرمات الله عزّ وجلّ، وأنّ وظيفة المسلم هي النصيحة والدعاء له بالهداية[٣]، فإن ثاب إلى رشده وإلاّ فعلى كلّ مكلّف الصبر، وإنْ جلد السلطان ظهره وأخذ ماله[٤].

وهذه الثقافة الخطيرة التي سادتْ وتجذّرت بفعل السياسة الأمويّة لم يكن مِن الممكن تصحيحها لو لم يتصدَّ لذلك رجل هو بحجم الحسين عليه السلام ولم يكن

---

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ ص ٨٧/ صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٦ ص ٢٢/ عمدة القاري - العيني - ج ٢٤ ص ١٧٨/ رياض الصالحين - يحيى بن شرف النووي - ص ٣٣٩./ نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٧ ص ٣٥٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

التصدّي بمستوى التضحية، فالحسين قدّم نفسه قرباناً لله عَزَّوَجَلَّ مِن أجل أن يعيد الأمّة إلى المسار الصحيح، يقول عليه السلام: "أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لِحُرَمِ الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيِّر عليه بفعلٍ ولا قول كان حقّاً على الله أنْ يُدخله مدخله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطَّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلُّوا حرام الله وحرَّموا حلاله وأنا أحقُّ مَنْ غيَّر..."[1].

وأمّا نصيحة بعض أصحابه له بعدم الخروج على يزيد أو بعدم التوجّه إلى الكوفة فلأنّ حساباتهم كانت سياسيّة، ولأنّهم أنفسهم ممّن شملهم الداء وأصابهم الوهن واستبدّ بهم اليأس والإحباط، لذلك فهم لا يفهمون لغة الحسين عليه السلام ولا يُدركون أبعاد خروجه ونهضته.

فهذا ابن عبّاس الذي لا نشكّ في إخلاصه للإمام الحسين عليه السلام يتمنّى لو كان يتمكّن مِن حبس الحسين عليه السلام والحيلولة دون خروجه[2]، ذلك لأنّه لم

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٤/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٨/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٥.

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٧٢/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص ٥٤٦/ مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ ص ١٩٢/ أمالي المحاملي - الحسين بن إسماعيل المحاملي - ص ٢٢٦/ المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ ص ١١٩/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ ص ٢٠٠/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - من طبقات ابن سعد - ص ٦١.

يكن قادراً على استيعاب معنى التضحية والاستشهاد، إذ هي لغة لا يفهمها إلاّ أهل البصائر ولا يقف على أبعادها إلاّ مَن تجرّدت روحه عن كلّ علائق الدنيا، فكم هو غريب قول الحسين عليه السلام: "إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما"[1] فهو يأنس بالموت والآخرون تؤنسهم الحياة.

وقد تمكّن الإمام الحسين عليه السلام مِن تحقيق غايته ولم يتمكّن النظام الأموي مِن إرغام الحسين على خياره رغم ما بذله مِن وسع، وما اعتمده مِن وسائل لا تصمد أمامها أقوى الإرادات، وهذا هو معنى انتصار الدم على السيف.

وهكذا تبخّر النظام الأموي وتلاشت أطروحته الرامية لتقويض بُنَى الإسلام وخُلد الحسين وخلدت مبادؤه.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) تحف العقول - ابن شعبة الحراني - ص ٢٤٥/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ١٥٠/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٢٤/ ذوب النضار - ابن نما الحلي - ص ٨/ ذخائر العقبى - احمد بن عبد الله الطبري - ص ١٥٠.

السؤال الثاني

منشأ رفض الصادق عليه السلام لكل الرسائل واستجابة الحسين عليه السلام لها

منشأ رفض الصادق عليه السلام لكل الرسائل

واستجابة الحسين عليه السلام لها

السؤال الثاني:

لماذا رفض الإمام الصادق عليه السلام كلّ الرسائل الّتي وصلته والتي كانت تدعوه للثورة؟ ولماذا استجاب الإمام الحسين عليه السلام لرسائل أهل الكوفة؟

الجواب:

لم تصل للإمام الصادق عليه السلام –في حدود اطّلاعي– سوى رسالتَيْن؛ الأولى مِن أبي مسلم الخراساني[1]، والثانية مِن أبي سلمة الخلاّل[2].

---

(١) ابو مسلم الخراساني اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، ولد سنة ١٠٠هـ أحد قادة وامراء الدولة العباسية ساهم في هزيمة جيوش الدولة الاموية كما ساهم في انشاء الدولة العباسية، قتل في شعبان سنة سبع وثلاثين ومئة للهجرة، عمره سبعة وثلاثون عاما، قتله الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بحيلة في قصره بعد ان جرده سيفه. المصدر سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٦ ص ٧١ والأخبار الطوال – الدينوري – ص ٣٨٠ (بتصرف).

(٢) أبو سلمة الخلاّل: حفص بن سليمان، نشأ بالكوفة، كان من ابرز الدعاة للعباسيين وكان يتمتع بقدرة على الإقناع وموهبة ادارية متميزة مكّنته من النجاح في عمله السري ضد

أمّا الرسالة الأولى فأجاب عنها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: "إنَّ أبا مسلم ليس مِن رجالي ولا الزمان زماني"[١].

أمّا أنّه ليس مِن رجاله ذلك لأنّه كان مِن القادة العبّاسيِّين وهو مبعوثهم إلى خراسان ليوطِّئ لهم الأمر هناك، وقد كان بعَثه لهذا الشأن كلٌّ مِن إبراهيم الإمام وأبو العبّاس السفّاح وأبو جعفر المنصور[٢]، وقد حقّق لهم انتصارات كثيرة في خراسان قبل أن يبعث إلى الإمام الصادق عليه السلام بهذه الرسالة، ومِن هنا لم يكن التعقُّل مقتضياً للاطمئنان بجديّة الدعوة الذي دعا اليها الإمام عليه السلام في الرسالة، ولو كانت جادّة فهي غير نافعة بعد أن استوثق الأمر للعبّاسيِّين وأوشكت السلطة أن تسقط بأيديهم، وهذا هو معنى "أنَّ الزمان ليس زماني"[٣].

على أنّه يمكن تأكيد الفقرة الأولى مِن جواب الإمام الصادق عليه السلام مِن ملاحظة سيرة الرجل الذاتيّة، فقد ذكر المؤرِّخون أنّه كان رجلاً فاسقاً سفّاحاً

الامويين، استوزره أبو العباس السفاح حين اصبح خليفة. قُتل بعدها بأربعة أشهر سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية، قيل قتله أبو مسلم الخراساني غيلة. راجع سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ - ص ٧ - ٨ والأخبار الطوال - الدينوري - ص ٣٣٤ و ٣٥٨ - ٣٥٩ و ٣٧٠ (بتصرف).

(١) الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ ص ١٥٤/ ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ ص ١٦١/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٣٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ ص ٦٧

(٣) الملل والنحل - الشهرستاني - ج ١ ص ١٥٤/ ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ ص ١٦١/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٣٥٦.

يقتل على الظنّة والتهمة[١]، وقد أحصى عليه المؤرِّخون ستّة آلاف قتيل[٢] هذا والأمر لم يصفُ لهم بعد!

وأمّا الرسالة الثانية فقد أحرقها الإمام الصادق عليه السلام بالسراج وقال لحامل الرسالة: "هذا هو جوابي"[٣]. والجدير بالذكر أنَّ أبا سلمة الخلاّل بعث برسالة مشابهة إلى عبد الله بن الحسن المحض، واستبشر الأخير بالرسالة وأخبر حامل الرسالة بأنّه على استعداد للاستجابة، وقد فات السيد عبد الله المحض أنَّ الأمر قد خرج مِن يد أبي سلمة الخلاّل، ولهذا لم يصل جوابه إلى أبي سلمة، لأنّه قُتل قبل أنْ يصله جواب السيّد عبد الله المحض[٤].

ومقتله كما يقول المؤرِّخون[٥] كان بتدبير مِن أبي مسلم الخراساني حيث كان بينهما تحاسد وتنافس على المناصب العسكريّة والسياسيّة، حيث كانا مِن القادة العبّاسيِّين وكان لهما دور بالغ الأهميّة في توطئة الأمر لبني العبّاس في خراسان والعراق.

---

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ ص ٦٧.، ج ١٠ ص ٢٩٧/

(٢) نفس المصدر.

(٣) عمدة الطالب - ابن عنبة - ص ١٠٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٣٤٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٣٥٢/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٥ ص ٤٣٦/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ ص ٤١٤/ الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ٢ ص ١٢٠.

وقد ذكر المؤرِّخون[١] أنَّ أبا سلمة الخلاّل قد أنجز انتصارات كبيرة لصالح بني العبّاس وكان يدعو إليهم في العراق وفي خراسان، ثمَّ رأى أنْ يُرجع الأمر إلى الطالبيِّين[٢] وليس للإمام الصادق عليه السلام بالتحديد، إلاَّ أنَّه لم يكن يُدرك أنَّ الأمر قد خرج مِن يده كما اشرنا إلى ذلك قبل قليل، ولعلّ رسالتَيْه قد اطّلعت عليهما عيون بني العبّاس أو أبو مسلم الخراساني[٣] ولهذا تعجَّل حتفه.

وبهذا العرض التأريخي يتبيّن منشأ رفض الإمام الصادق عليه السلام لما ورد في رسالتَيْ هذَيْن القائدَيْن العبّاسيَّيْن.

ثمّ إنَّ هنا أمراً لا بدّ مِن التنبيه عليه وهو أنَّ مِن المحتمل قويّاً أنَّ هذَيْن القائدَيْن لم يكونا يقصدان تسليم الأمر بتمامه للإمام الصادق عليه السلام وينسلخان هما عنه، وإنّما كانا يُدركان أنّهما عندما ينفصلان عن بني العبّاس فإنّهما يحتاجان لغطاء يتحرّكان وراءه إذ لم يكن لهما بشخصَيْهما قاعدة اجتماعيّة يصولان بها.

فلأنَّ الإمام الصادق عليه السلام كان يحظى بشعبيَّة واسعة في الأوساط الاجتماعيّة لذلك كان من المناسب -بنظرهما- اتّخاذه واجهة للنفوذ والهيمنة

---

(١) الأعلام - خير الدين الزركلي - ج ٢ ص ٢٦٣/ تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٨ ص ٤٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ ص ٥٩/ تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٣٥٢/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٥ ص ٤٠٩.

(٣) ويؤيد هذا الاحتمال ما ذُكر في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- ج ٢ ص ١٩٥.

لا أقلّ أنّهما لم يقدِّما تطمينات تؤكّد عزمهما على الطاعة المطلقة للإمام عليه السلام وأنّهما أرادا مِن دعوتهما للإمام وضع الأمر في موضعه، فلعلّ دعوتهما للإمام نشأت عن شعورهما بأنَّ بني العبّاس سوف لن يحفظوا لهما جهودهما التي بذلاها وسوف لن يكون لهما نصيب في الأمر، وهو ما دعاهما للبحث عن جهة أخرى يتمكّنان بواسطتها من استثمار الجهد المبذول للمآرب الشخصيّة.

ولو كان هذا هو ما دفعهما لمراسلة الإمام عليه السلام فإنّ مِن غير المناسب استجابة الإمام لدعوتهما إذ أنَّ منهج الأنبياء والأولياء يتنافى ولغة المساومات السياسيّة على المراكز وتقاسم الغنائم، ونحن لا نعلم بفحوى الرسالتَيْن إذ لم يكشف لنا التاريخ عن ذلك.

ولو افتُرض أنَّ الرسالتَيْن لم تكونا معبِّرتَيْن عن هذا الغرض إلاّ أنّه يكفي لرفض الدعوتَيْن أن يحتمل الإمام عليه السلام ذلك احتمالاً معتدّاً به نظراً لمعرفته بواقع الرجُلَيْن، وحينئذ لا يكون مِن التعقّل استجابة الإمام لهما إذ أنَّ عدم الاطمئنان في مثل هذه المسائل يقتضي التوثُّق وعدم الاستجابة كيف والحال أنَّ الظروف ومقتضياتها تنحو نحو الاطمئنان بعدم خلوص دعواتيهما عن المآرب الشخصيّة.

على أنَّ تأكيد الإمام الصادق عليه السلام في موارد عديدة[1] على أنّه لو وجد

---

(١) وردت في هذا المضمون الكثير من الشواهد منها ما رواه رواية سدير عن الامام الصادق عليه السلام "والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر". راجع كتاب الكافي - الشيخ الكلـيني -

أنصاراً يعتمد عليهم لما تأخّر عن القيام بالتغيير الجذري لواقع الأمّة، هذا التأكيد يعبّر عن سوء ظنّه بالرجُلَيْن أو بقدرتهما على المساهمة في هذه المهمّة.

هذا ما يتّصل بالشقّ الأوّل مِن السؤال، أمّا الشقّ الثاني وهو ما يتّصل بمنشأ قبول الإمام الحسين عليه السلام بدعوات أهل الكوفة فقد أجبنا عنه في السؤال الأول[١]، ونضيف هنا أنَّ الكتب التي بلغتِ الإمام مِن أهل الكوفة وهو في مكّة المكرّمة تصل إلى اثني عشر ألف كتاب[٢]، كلّ كتاب يشتمل على ختم الواحد، والاثنَيْن، والثلاثة، والأربعة[٣]، وكلّها تؤكّد الاستعداد التامّ على مؤازرة الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة النظام الأموي[٤]، وأنّه ليس لهم إمام غيره[٥]، وأنّهم جند له مجنَّدة[٦]، وأنّهم لا يحضرون لعامل بني أميّة جمعة ولا جماعة[١]، وأنّهم

ج ٢ – ص ٢٤٢ – ٢٤٣/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٧ ص ٣٧٣/ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام – السدي علي خان المدني الشيرازي – ج ١ ص ٥٦٧.

(١) صفحة ١١.

(٢) مثير الأحزان – ابن نما الحلي – ص ١٦/ اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس – ص ٢٤

(٣) الدر النظيم – إبن حاتم العاملي – ص ٥٤٧.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس – ص ٢٣/ مثير الأحزان – ابن نما الحلي – ص ١٥

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

جماعة[١]، وأنّهم على استعدادٍ لطرده[٢]، وأنَّ ذلك ليس عسيراً عليهم[٣]، ورغم كلّ هذه التطمينات استوثق مِن جدِّيّة دعواهم عندما بعث إليهم مسلم بن عقيل ليستطلع حالهم فبايعه على أقلّ التقادير ثمانية عشر ألف رجل[٤] وفيهم الأعيان ورؤساء العشائر، وفي بعض النقولات أنَّ المبايعين للحسين عليه السلام على يد مسلم بن عقيل أربعون ألفاً[٥].

ولذلك لم يسع الإمام الحسين عليه السلام التلكّأ في الاستجابة لهم بعد كلّ هذه التطمينات، ولو أهمل الإمام الحسين عليه السلام هذه الدعوات لأدانه التاريخ ولاتّهمه بالتقاعس عن القيام بمسئوليَّته الرساليّة.

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) نفس المصدر

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٣٨.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٢٣/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ١٥.

(٤) الثقات - ابن حبان - ج ٢ ص ٣٠٧

(٥) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٨٢/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - ابن عساكر - ص ٢٨٨.

السؤال الثالث

منشأ عدم قبوله عليه السلام باقتراح الهجرة إلى اليمن

منشأ عدم قبوله عليه السلام باقتراح الهجرة إلى اليمن

السؤال الثالث:

لماذا لم يقبل الإمام الحسين عليه السلام بما اقتُرِح عليه مِن الهجرة إلى بلاد اليمن اقتداءً بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي هاجر إلى المدينة المنوّرة وأمر بعض أصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة؟

الجواب:

ثمّة فرق كبير بين الأمرَيْن إذ أنَّ اقتراح اللجوء إلى اليمن والاختباء بها وتحصين نفسه مِن بطش بني أميّة نشأ عن توهّم أنَّ الحسين عليه السلام لم يكن له مشروع إصلاحي وإنّما كان رافضاً للبيعة وحسب، ولأنّ رفض الحسين عليه السلام للبيعة يُنتج ملاحقة بني أميّة له ولإرغامه عليها أو قتله فإنَّ مِن المناسب لو كان الأمر كذلك هو البحث عن بلد يتمكّن فيها مِن الاختباء إلاّ أنّ الأمر لم يكن كذلك، فقد كان للحسين عليه السلام مشروع إصلاحي أعلن عنه في مواضع كثيرة فقد أفاد أنّه خرج لطلب الإصلاح في أمّة جدّه صلى الله عليه وآله، وأنّه يريد أنْ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير بسيرة جدّه وأبيه عليهما السلام[1].

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٢١/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ ص ٣٢٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ١٧٩.

وإذا كان هذا هو غرضه فإنّ مِن غير المناسب الاختباء عن ساحة الأحداث لينتظر ما تتمخّض عنه الظروف فإنْ جاءت وفق ما يتمنّاه مِن تمرّد الأمّة على النظام الأموي ثمّ إسقاطه وإعلانهم الولاء والبيعة له خرج إليهم واستلم زمام الحكم، وإنْ لم تتمكّن الأمّة مِن ذلك فإنّه يكون قد نجا بنفسه وبعياله، ولم يصبه مِن بطش بني أميّة شَيْء.

هذا النوع مِن التفكير يناسب القادة النفعيِّين الذين يقطفون ثمار غيرهم ولا يهمّهم أنْ تُطحن جماجم الشعوب إذا كان ذلك هو طريق الوصول إلى مآربهم.

أمّا القادة الرساليّون الذين يبتغون وجه الله وخلاص الشعوب مِن كلّ ألوان الظلم، والفساد والتضليل فوسيلة التغيير التي يعتمدونها هي الوقوف مع الأمّة وفي الصفّ الأوّل لمقارعة الظلم فيكتوُون بالنار لتي يكتوي بها الناس بل يكونون على استعداد لتحمّل أعباء الدور الأصعب فتكون الوطأة عليهم أشدّ والظلم عليهم أقسى، وهكذا كان الحسين الشهيد عليه السلام حيث هو الرجل الإلهي الذي منحته السماء لأهل الأرض وأناطت به مسئوليّة الأمانة الإلهيّة، ولذلك لم يصغِ لأيّ ناصح، لأنّه ما مِن أحد يسعى لثني الحسين عليه السلام عن عزمه على تصحيح مسار الأمّة إلاّ وهو غافل عمّا يرومه الحسين عليه السلام أو غير قادر على استيعاب موقف الحسين عليه السلام وقد أوضحنا ذلك في جواب السؤال الأول[1].

---

(١) راجع الصفحة ١١ وما بعدها.

وأمّا هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله للمدينة المنوّرة فلم تكن انسحاباً مِن ساحة العمل الرسالي كما لم تكن لغرض الاختباء والتحصّن مِن بطش قريش والمشركين بل هي هجرة قد خُطِّط لها كما تشهد لذلك بيعة العقبة وبعث مصعب بن عمير قبل هجرته إلى المدينة ليوطّئ له المناخ هناك[1]، فكانت هجرته تستهدف تأسيس دولة قادرة على حماية دعوته ومنجزاته وحماية المؤمنين بها بعد أنْ لم يكن ذلك متاحاً في مكّة المكرّمة وكانت تستهدف للإمتدادَ وتوسيع نطاق التبليغ والدعوة.

وقد كانت هجرة الحسين الشهيد عليه السلام إلى العراق تستهدف الغرض الذي مِن أجله هاجر الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنوّرة بعد أنْ أصبحت مكّة والمدينة المنوّرة غير قادرتَيْن على احتضان ثورته.

وأمّا هجرة المسلمين إلى الحبشة فهي وإنْ كانت لغرض النجاة بأنفسهم مِن بطش المشركين إلاّ أنّ الظرف كان مختلفاً عمّا كانت عليه ثورة الحسين عليه السلام فهؤلاء كانوا يخشَوْن الاستئصال أو الافتتان عن دينهم ولم يكونوا يطمحون في التغيير بقدر ما كانوا يطمحون في التحفّظ على دينهم، فليس مِن وسيلة سوى الهجرة لحماية أنفسهم ودينهم، وأمّا الحسين عليه السلام فلم يكن يخشى الافتتان عن دينه، كما لم يكن يطمح في حماية نفسه وعياله ولو شاء لكان ذلك

---

(١) الاستيعاب- ابن عبد البر- ج ٤ ص ١٤٧٣/ إكليل المنهج في تحقيق المطلب - محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي - ص ٥٦.

متاحاً.

فالحسين عليه السلام كما قلنا له مشروع إصلاحي، وكان يبتغي وجه الله عزوجل من نهضته، وذلك يقتضي الحضور لغرض التعبئة وإيقاف الناس على مناشئ النهضة وأهدافها.

وهذا هو المناسب لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أفاد الحسين عليه السلام فيما أفاد: "أيّها الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن رأى مِنكم سلطاناً جائراً مستحلاً لِحُرَمِ الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيِّر عليه بفعلٍ ولا قول كان حقّاً على الله أنْ يُدخله مدخله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطَّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلُّوا حرام الله وحرَّموا حلاله وأنا أحقُّ مَنْ غيَّر..."[1].

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٤/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٤/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٨/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٥.

السؤال الرابع

الخيارات التي اعتمدها الحسين عليه السلام في نهضته

الخيارات التي اعتمدها الحسين عليه السلام في نهضته

السؤال الرابع:

عرض الإمام الحسين عليه السلام على معسكر ابن سعد الرجوع بعد أنْ أوضح لهم منشأ قدومه عليهم، وأنّه إنّما جاء لهم استجابة لدعواتهم وأنّهم سيؤازرونه فيما عزم عليه مِن مواجهةٍ ليزيد بن معاوية.

والسؤال هو أنّه لماذا ظلّ خيار الرجوع مطروحاً؟

الجواب:

الجواب عن هذا الاستفهام يتّضح مِن خلال هذا البيان، وهو أنَّ الإمام الحسين عليه السلام اتّخذ لنفسه خيارات ثلاثة مترتّبة وليست عرضيّة.

الخيار الأوّل: الاستعانة بأهل الكوفة لأجل مقارعة النظام الأموي، وتبنّي هذا الخيار كان نتيجة الاستعداد الذي أبداه أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام وأنّهم سيؤازرونه ويقفون معه[1]، وهذا لا يعني أنَّ اتّخاذ خيار الخروج على بني أميّة كان نتيجة الاستعداد للمؤازرة الذي أبداه أهل الكوفة.

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٢٣/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٩٤/ تهذيب الكمال - المزي - ج ٦ ص ٤٢٢/ الإصابة - ابن حجر - ج ٢ ص ٦٩/ تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٢ ص ٣٠١.

فالحسين عليه السلام كان قد أعلن الخروج والرفض للبيعة قبل أنْ تصله كتب الكوفة حيث لم تصله كتبهم إلاّ في مكّة المكرّمة، والحال أنّه أعلن الخروج والرفض والبيعة وهو في المدينة المنوَّرة كما تؤكّد ذلك النصوص التاريخيّة الكثيرة[١]، نعم اتّخاذ قرار الخروج إلى العراق دون غيرها كان بسبب ما وصله من كتب أهل الكوفة ورسلهم وأنّهم جندٌ له مجنّدة، وأنّهم لن يسلّموه ولن يخذلوه، وأنّهم ضاقوا ذرعاً مِن حكم بني أميّة، وأنّهم عقدوا العزم على عدم مبايعة يزيد بن معاوية[٢]. ورغم كلّ هذه التطمينات إلاّ أنّه لم يتّخذ خيار المسير إليهم إلاّ بعد أنْ بعث إليهم مسلم بن عقيل ليتعرّف على واقع حالهم، وبعد أن وصل كتاب مسلم بن عقيل يؤكّد صدق نواياهم قرّر الحسين عليه السلام الخروج إليهم ليقود حركته الإصلاحيّة مِن هناك.

وهذا لا يعني أنّ الحسين عليه السلام لم يخطّط لخيار آخر لو تبيّن أنَّ الخيار الأوّل ليس متاحاً فإنَّ ذلك هو شأن العقلاء في معالجة القضايا، فهم يضعون

---

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ١٥/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٥٧/ تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ٣ ص ٢٠/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٤/ الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ - ج ٢ ص ٧٨٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٢/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٣/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٢/ تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٢ ص ٣٠١/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٢٣/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٩٤.

لكلّ ظرف محتمل خياراً مناسباً بنظرهم حتّى لا تفاجئهم الظروف بما لم يتوقّعوه فتلتبس عليه الحلول.

وهذا هو الطريق الذي سلكه الحسين عليه السلام حينما جعل لنفسه خيارات مترتّبة.

الخيار الثاني: هو الرجوع مِن حيث جاء أو إلى أيّ بقعة مِن بقاع الأرض[1]، وهذا الخيار كان عقلائيّاً جدّاً بعد أنْ لم يكن الخيار الأوّل متاحاً، نظراً لما تمخّضت عنه الظروف والتي أوضحت للتاريخ أنَّ أهل الكوفة ليسوا مؤهّلين لاحتضان ثورته، وحينئذٍ لم يكن مِن خيار مناسب سوى الرجوع، ذلك لأنَّ خيار البيعة ليزيد كان خطّاً أحمراً بالنسبة للحسين الشهيد عليه السلام.

وكان النظام الأموي يُدرك أنَّ خيار الرجوع دون بيعة معناه أنّ الخطر مِن وجود الحسين عليه السلام يظلّ ماثلاً، وأنَّ مِن المحتمل قويّاً أنْ يتمكَّن الحسين عليه السلام مِن تعبئة أنصار له قادرين على تقويض ملكهم أو زعزعة أمنهم واستقرارهم، وهذا ما كان يرومه الحسين عليه السلام حينما عرض على النظام الأموي خيار الرجوع دون بيعة[2].

الخيار الثالث: هو الاستشهاد والتضحية، فقد كان واضحاً مِن كلمات

---

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٧/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٢/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٨٨/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٥٥.

(٢) نفس المصدر.

الإمام الحسين عليه السلام[1] أنّه كان على استعداد تامّ لاتّخاذ هذا الخيار إذا لم تتأهّل الأمّة للوقوف معه في حركته الإصلاحيّة، وكان الحسين عليه السلام يدرك أنّ هذا الخيار هو الذي ستقتضيه الظروف إلاّ أنّه كان مضطراً لمواكبة الظروف، إذ أنّ ذلك هو السبيل لاستيعاب الأمّة والتاريخ دوافع هذا الخيار، فليس مِن الممكن أنْ يتفهّم التاريخ مغزى الاستشهاد لو كان الخيار الأوّل متاحاً، لذلك كان على الحسين عليه السلام أنْ يكشف للتاريخ سقوط الخيار الأوّل، وهكذا لو كان الخيار الثاني متاحاً فإنّ الأمّة والتاريخ لن يستوعبا موقفه واعتماده لخيار الاستشهاد، ذلك لأنّهما يحتملان قبول النظام الأموي بخيار الانصراف عن الكوفة دون بيعة، وحينئذ يتمكّن الحسين مِن استجماع قوّته معتمداً على وجاهته ومركزه الديني والاجتماعي في الأمّة، ولذلك لم يكن مِن الممكن أن يتفهّم أحد العمليّة الفدائيّة التي أقدم عليها الحسين عليه السلام لو لم يسقط الخيار الثاني أيضاً.

وبعد أن سقط الخيار الثاني لم يبقَ سوى خيارَيْن أحدهما يصرُّ عليه النظام الأموي ويصرُّ الحسين على رفضه وهو البيعة، والآخر يبتغيه الإمام الحسين ليضع بني أميّة في طريقٍ خاتمته الزوال والاندثار.

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ ص ٢٤/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٤٠/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٥٩.

السؤال الخامس

ما هو دور بني عقيل في قرار الثورة

دور بني عقيل في قرار الثورة

السؤال الخامس:

هل كان لبني عقيل دور في قرار الحرب؟

الجواب:

لم يكن لبني عقيل رضوان الله عليهم أيُّ دور في قرار الحرب، ومنشأ هذا الاستفهام هو ما نقله بعض المؤرِّخين[1] من أن الحسين عليه السلام لما بلغه في "زرود"[2] مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة قال عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديان "ننشدك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ انصرفت مِن

---

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٨/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٧٥/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٩/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٢.

(٢) زرود: بفتح أوله، وبالدال المهملة في آخره، قال ابن دريد: زرود: جبل رمل، وهي بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة، وتسمى زرود العتيقة، وهي دون الخزيمية بميل وذكر المؤرخون ان في زرود أُخبر الحسين عليه السلام بقتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة راجع معجم البلدان - الحموي - ج ٣ - ص ١٣٩/ معجم ما استعجم - البكري الأندلسي - ج ٢ ص ٦٩٦/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٧٢/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٣٣/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٨.

مكانك هذا فإنَّه ليس لك بالكوفة ناصر"[١]. فقام آل عقيل وقالوا لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا[٢]، فنظر إليهم الحسين عليه السلام وقال "لا خير في العيش بعد هؤلاء"[٣].

هذا الحدث كما توَّهم البعض هو منشأ القرار باستمرار السير إلى الكوفة بعد أنْ لم يكن مِن مبرِّرٍ لذلك نظراً لانكشاف خذلان أهل الكوفة للحسين عليه السلام.

إلاَّ أنَّه نقول إن هذا الخبر لو ثبت فإنَّه لا يعبِّر عن أن قرار استمرار المسير إلى الكوفة كان لغرض الانتقام لمقتل مسلم بن عقيل، وذلك يتضح من ملاحظة ما سبق هذا الحدث مِن أحداث ومواقف وملاحظة ما لحقته من أحداث ومواقف.

فالحسين عليه السلام قد بلغه خذلان أهل الكوفة قبل أنْ يبلغه مقتل ابن عقيل ومع ذلك استمرَّ في عزمه على المسير إلى الكوفة، فقد بلغه في "الصفاح"[٤] أنَّ

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤)الصفاح: بكسر الصاد وتخفيف الفاء وآخره حاء مهملة موضع بين حنين وأنصاب الحرم يسره الداخل إلى مكة، وهي على أميال من مكة، وفيها لقي الفرزدق الامام الحسين عليه السلام لما عزم على قصد العراق...الخبر.فهي اذن تقع قبل زرود بمراحل كثيرة راجع لسان العرب - لابن منظور - ج ٢ ص ٥١٦/ معجم البلدان - الحموي - ج ٣ ص ٤١٢/ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر - ج ٣٥ ص ٤٠/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٤٥

قلوب الناس معه وأنَّ سيوفهم مع بني أميَّة، أخبره بذلك الفرزدق[١] ثمَّ أنَّه لمَّا بلغ "ذات عرق"[٢] لقيه بشر بن غالب فسأله الإمام عن أهل الكوفة فقال له: "السيوف مع بني أميَّة والقلوب معك" فعلَّق الإمام عليه السلام على ذلك بقوله: "صدقت"[٣].

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية عن محمَّد بن سعيد قال حدَّثنا موسى بن اسماعيل ثنا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك قال: حدَّثني مَن شافه الحسين قال: "رأيت أخبية مضروبة بفلاة مِن الأرض فقلت لمَن هذه؟ قالوا: هذه لحسين، قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدَّيه ولحيته قال: قلت بأبي وأمِّي يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنزلك هذه الفلاة التي ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهل الكوفة إليَّ ولا أراهم إلا قاتلي[٤].

هذه بعض النصوص المؤكدة على أنَّ الحسين عليه السلام قد بلغه خذلان أهل الكوفة أو عدم قدرتهم على مؤازرته ورغم ذلك استمرَّ في مسيره إليهم وهو ما

---

(١) الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٤٥/ شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٢٧ ص ٢٠١.

(٢) ذات عرق: مهلٌ أهل العراق وهو الحدُّ بين نجد وتهامة. وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وعرق: هو الجبل المشرف على ذات عرق وقيل: عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق آخر مكان في العقيق وهو ميقات أهل العراق للاحرام، فهي اذن تقع قبل زرود بمراحل راجع معجم البلدان - الحموي - ج ٤ ص ١٠٨.

(٣) البداية والنهاية- ابن الأثير ج ٨ ص ١٦٩/ مقتل الحسين - المقرم ص ٢٠٥.

(٤) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٨٣.

يعبِّر عن أن المسير إليهم لم يكن لغرض الانتقام لمقتل مسلم بن عقيل لأنّه لم يُقتل بعدُ حينذاك، او لم يصله خبر مقتله.

فلا بدَّ إذن مِن البحث عن المبرِّر الحقيقي لاستمرار الحسين عليه السلام في السير إلى أهل الكوفة رغم معرفته بخذلانهم أو عجزهم عن مؤازرته ومناصرته.
هذا أوّلاً وثانياً:

إنّ ملاحظة المواقف والمحاورات والخطابات التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام في طريقه بعد "زرود" وفي كربلاء تؤكّد أنّ مقتل مسلم بن عقيل لم يكن له أيّ دور في قرار الاستمرار في المسير إلى العراق ومواجهة بني أميّة.

فلم يكن مِنْ أثرٍ أو ذكرٍ لهذا الغرض في جميع المحاورات والخطابات التي نقلها المؤرِّخون والرواة، فلو كان الانتقام وأخذ الثأر لمسلم هو الدافع للحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام على مواصلة المسير إلى الكوفة أو كان هذا الغرض هو أحد الدوافع لظهر ذلك على لسان الإمام الحسين عليه السلام ولو بنحو مقتضب في حين أنّ المؤرِّخين لم ينقلوا لنا شيئاً مِن ذلك في حين أنّهم نقلوا لنا الكثير مِن كلمات الإمام الحسين عليه السلام المعبِّرة عن أهدافه مِن متابعة المسير إلى الكوفة[1] وليس فيها ما يدلّ ولو بنحو الإشارة على أنّ الانتقام لمسلم هو أحد الدوافع.

ولتوثيق ما ذكرناه ننقل بعض النصوص الموضِّحة لأهداف النهضة

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ص ٢٠٩

ومتابعة المسير إلى الكوفة.

النصّ الأوّل: ذكر المؤرّخون أنّ الحسين عليه السلام لمّا التقى بجيش الحرّ بن يزيد الرياحيّ استقبلهم بعدما سقاهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

"إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم وإنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم وقدمت بها عليَّ رسلكم أنْ أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام، ولعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإنْ كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئنّ به مِن عهودكم ومواثيقكم وإنْ كنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه إليكم"(١).

ثمَّ أذّن المؤذّن لصلاة الظهر فصلّى بهم الحسين عليه السلام صلاة الظهر وبعد أنْ فرغ مِن الصلاة قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وقال:

"أيّها الناس إنّكم إنْ تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر مِن هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان، وإنْ أبيتم إلاّ الكراهية لنا والجهل بحقّنا وكان رأيكم على غير ما أتتني به كتبكم انصرفتُ عنكم".

---

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٧٩/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٢/ لواعج الأشجان - السيد محسن الأمين - ص ٩٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٣/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٣.

فقال الحرّ: "ما أدري ما هذه الكتب التي تذكرها"، فأمر الحسين عقبة بن سمعان فأخرج خرجَيْن مملوءَيْن كتباً.

فقال الحرّ إنّي لستُ مِن هؤلاء وإنّي أُمرتُ أنَّ لا أفارقك إذا التقيت بك حتّى أقدمك الكوفة على ابن زياد. فقال الحسين: "الموت أدنى لك..."(١).

هذا النصّ يكشف لنا عن دوافع المسير إلى الكوفة وعن دوافع النهضة والخروج على بني أميّة.

أمّا دوافع اختيار المصير إلى الكوفة دون غيرها مِن الأمصار فهي دعوة أهل الكوفة له وتأكيدهم له بواسطة رسلهم ورسائلهم أنّهم على استعداد تامّ لمؤازرته والوقوف معه في وجه النظام الأمويّ وأنّه جاء ليعتذر إلى الله عَزَّوَجَلَّ بعد تماميّة الحجّة لوجود الناصر حيث أنَّ الإمام عليه السلام مسئول أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن مقارعة الظلم والفساد والسعي لاجتثاث أصوله عندما يتهيَّأ مَنْ بهم الكفاية لمؤازرته ومناصرته، فهو إنّما جاء لأداء وظيفته الإلهيّة، وهذا هو معنى قوله "معذرة إلى الله عَزَّوَجَلَّ"(٢).

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٨٧/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٩/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٨٠/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٥٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٤/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٨.

(٢) الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٤٩/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٣/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٧/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٣.

على أنَّ ثمّة غرضاً آخر لمجيء الإمام إلى أهل الكوفة وهو الاعتذار للأمّة والتاريخ، إذ لو لم يستجب لدعوات أهل الكوفة وكتبهم لأدانته الأمّة ولاتّهمه التاريخ بالتقاعس عن مسئوليّته الإلهيّة، فحتّى لو كان الحسين معذوراً عند الله عَزَّوَجَلَّ إلاّ أنّ الأمّة لن تقبل له عذراً بعد أنْ تواترتْ عليه الكتب تُلحُّ عليه بالنهوض لمواجهة الانحراف الخطير الذي داهم الأمّة نتيجة ما أحدثه النظام الأموي مِن عظائم الأمور، ولأنّه أراد أن يؤكّد لهم مشروعيّة النهوض وضرورته سعى إليهم رغم ما يُدركه مِن واقع حال أهل الكوفة، فلقد أفاد في موضع عندما نصحه عمرو بن لوذان بالرجوع إلى المدينة لأنَّ أهل الكوفة أهل غدر وخيانة قال عليه السلام: "ليس يخفى عليَّ الرأي وأنَّ الله لا يُغلب على أمره"(١).

فالحسين عليه السلام رغم معرفته بواقع حالهم ورغم ما بلغه مِن أخبارهم إلاّ أنّه أصرّ على إتمام الحُجّة لنفسه أمام الأمّة والتاريخ، وهذا هو معنى قوله: "إنّها معذرة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وإليكم"(٢). وبعد أنْ تمّت له الحجّة عليهم أفاد عليه السلام: "إنْ كنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم"(٣). وذلك لا يعني الانصراف عن أصل

---

(١)تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠١/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٨٥/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٠.

(٢) الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٤٩/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٣/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٧/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٣.

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٧٩/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣

المواجهة لبني أميّة وإنّما يعني استبدال هذا الخيار وهو الانتصار بأهل الكوفة إلى خيار آخر.

وأمّا دوافع النهضة والخروج على بني أميّة فهي السياسة التي اعتمدتها في الأمّة، حيث كانت تعتمد الجور والعدوان وسيلةً للهيمنة على رقاب الأمّة ومقدّراتها، وذلك يفرض على الأمّة مسئوليّة السعي مِن أجل القضاء على هذه الطغمة الفاسدة والعابثة بحقوق العباد ومصائرهم.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام في هذا الخطاب يؤكّد أنَّ حقّ الولاية والإمامة ثابت لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وإنَّ ذلك يُعرف عندما تلتزم الأمّة طريق الاستقامة والتقوى وتتحرّى مواطن الرضوان الإلهي وأنَّ الأمّة عندما تتنكّب هذا الطريق تكون قد انحرفت عن مسار التقوى وتجاهلت حقّاً كان قد جعله الله عزّ وجلّ لأهل هذا البيت الطاهر، فلو كان للأمّة أنْ تعتذر عن تجاهلها لهذا الحقّ بأنّها لم تكن تُدرك خطورة ما سيئول إليه الأمر نظراً لما كان عليه القادة قبل بني أميّة مِن ظاهر الصلاح فإنَّ العذر بعد أنِ استبدّ بنو أميّة بالحكم قد انقطع، والرشد قد أصبح بيّناً فلم يبقَ عذر يُعتذر به عن السعي لإعادة الأمور إلى نصابها.

وبهذا الخطاب يكون الحسين عليه السلام قد أوضح دوافع نهضته وأنّها تستهدف التصحيح لمسار الأمّة بالنحو الذي أراده الإسلام وأنَّ على الأمّة أنْ تقف معه

ص ٢٤٦/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٣/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٧.

في هذا السبيل.

النصّ الثاني: ذكر المؤرّخون أنَّ الإمام الحسين عليه السلام خطب في أصحاب الحرّ في منطقة البيضة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: "أيّها الناس إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيِّر عليه بعمل ولا قول كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ مَنْ غيّر، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم إنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإنْ أتممتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم ولكم فيّ أسوة، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتي مِن أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، فالمغرور مَن اغترّ بكم فحظّكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم، ومَن نكث فإنّما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

في هذا الخطاب أوضح الحسين عليه السلام ما كان أجمله في خطابه الأوّل وأنَّ

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٠٤/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٨٦./ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٨.

خروجه على بني أميّة لم يكن استجابة لدعوات الكوفة وإنّما هو امتثال لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولذلك استشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ طبّق الفرضيّة التي جاءت في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله على واقع الأمّة، وأفاد بأنّه أجدر الناس بامتثال ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله مِن الأمر بالتصدّي للتغيير.

فإذن هذا هو ما استهدفه الإمام الحسين عليه السلام حين عقد العزم على مواجهة بني أميّة فلم يكن خروجه على بني أميّة استجابة لدعوات أهل الكوفة نعم خيار المصير إلى أهل الكوفة دون غيرهم كان نتيجةً لدعوتهم إيّاه وزعمهم له أنّهم على استعداد لمؤازرته ومناصرته، ولهذا قصدهم وألحّ في المسير إليهم لِيُتمَّ لنفسه الحجّة عليهم وليعتذر لنفسه أمام الله عزّ وجلّ وأمام الأمّة والتاريخ، وبعدئذٍ يختطّ لنفسه طريقاً لم يكن سواه سبيلاً لتصحيح مسار الأمّة ألا وهو الاستشهاد.

وبهذا النصّ والذي قبله ونصوص أخرى كثيرة صدرت بعده تُبيِّن دوافع النهضة ودوافع المصير إلى أهل الكوفة، وتلاحظون أنّه ليس فيما بيَّنه الإمام مِن دوافع أيّ أثرٍ أو ذكرٍ كما توهّمه البعض مِن أنَّ منشأ إصراره على المصير إلى أهل الكوفة هو الانتقام لمقتل مسلم بن عقيل.

وحتّى تتوثّق مِن صحّة ما ذكرناه يمكن مراجعة جميع الخطب التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام قبيل يوم العاشر وفي اليوم العاشر[1] ولولا خشية الإطالة

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٠٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص

لاستعرضناها بكاملها. هذا ثانياً.

وأمّا ثالثاً: فمِن السفاهة بمكان توهّم هذا الأمر، حيث هو يعبِّر عن الجهل بسموّ نفسيّة الحسين عليه السلام وحصافة عقله والذي هو مورد وفاق بين الأمّة، وإذا كان الأمر كذلك فهل يتعقّل أن يسفك الحسين دمه ودم أولاده وإخوته وبني عمومته ويعرِّض نساءه وبناته لكلّ هذه الصعوبات ثمّ يكون غرضه مِن كلّ ذلك الانتقام لمقتل مسلم بن عقيل، فهل فقد الحسين صوابه أم لم يكن متشرِّعاً وعارفاً بحرمة إلقاء النفس في التهلكة ألم تكن الإخبارات الكثيرة التي بلغته بخذلان أهل الكوفة له أو بعجزهم عن مناصرته كافية لصدِّه عن المصير إليهم لو لم يكن ثمّة هدف سامٍ دفع بالحسين نحو تعريض نفسه وعيالاته للموت، وقد صرّح الحسين عليه السلام أنَّ الأمر لم يكن ليخفى عليه إلاّ أنّه "لم يعتدِ مَن كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته"[1].

ثمّ إنّه وبعد أنْ تبيّن فساد ما توهّمه البعض مِن أنَّ منشأ الإصرار على المسير إلى الكوفة هوالانتقام لمقتل مسلم بن عقيل نرى مِن المناسب الوقوف قليلاً مع النصّ التاريخي الذي كان هو منشأ التوهّم المذكور فنقول:

٣١٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٤٣

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٦٧/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٠/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج٤ ص٤٠/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج٨ ص١٨٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص٦٨/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج٥ ص٧١.

إنّ الشيء الذي لا ريب فيه هو أنَّ بني عقيل حينما خرجوا مع الحسين عليه السلام إلى الكوفة كانت غايتهم واقعة في صراط الغايات التي مِن أجلها خرج الحسين عليه السلام وإلاّ لما كانوا قد خرجوا معه، فبنو هاشم كانوا كثيرين إلاّ أنّهم لم يخرجوا مع الحسين عليه السلام وتخلّفوا عنه في مكّة والمدينة بعذر وبغير عذر فالذين رحلوا مع الحسين عليه السلام مِن بني هاشم كانوا على يقين بسلامة موقف الحسين فلم يجعلوا لأنفسهم خياراً في مقابل الخيار الذي اختاره لهم الحسين عليه السلام فهم طوعُ أمره ورهن إشارته.

هكذا كان بنو هاشم وهكذا كان بنو عقيل، وأمّا قيامهم عند سماعهم بمقتل أخيهم وقولهم أنّهم لا يبرحون حتّى يأخذوا بثأره أو يذوقون الموت[1] دون ذلك فهو قد نشأ عن شدّة تأثّرهم بالخبر، فقد كان مفاجئاً بالنسبة لهم ومفجعاً ومهولاً حيث بلغهم أنّ جسده قد رُمي به مِن أعلى القصر ثمّ طافوا به في الأسواق وبعد ذلك احتزَّ بنو أميّة رأسه وبعثوا به إلى الشام[2].

ولهذا كان وقع الخبر على قلوبهم شديداً فقد، ارتجّت له مشاعرهم وتحرّكت به حميّتهم، وذلك هو الذي أنتج ردّة الفعل الجامحة التي عبّر عنها بنو

---

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧٨/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٧٥/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٩/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤٢.

(٢) تهذيب الكمال - المزي - ج ٦ ص ٤٢٦/ الإصابة - ابن حجر - ج ٦ ص ٤٤٥/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٦٠/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٤١/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٨٢.

عقيل بهذه الكلمات، ولم يكن مِن المناسب في مثل هذه اللحظة القاسية سوى تسليتهم والتعبير عن مواساتهم بالنحو الذي يتناسب وحجم الغيظ الذي انتابهم، مِن هنا جاءت كلمات الحسين متناغمة ومستوى الشعور الذي تملّكهم وأفاد "أنّه لا خير في العيش بعد هؤلاء"(١).

فما أفاده الحسين عليه السلام كان لغرض التعبير عن موقع بني عقيل مِن قلبه وأنّهم لُحمته وخاصّته، وأنّ دمهم مِن دمه فهو لا يشحّ به عليهم، وبذلك سكنتْ خواطرهم، إذ هم أحوج ما يكون في تلك اللحظة إلى هذه المؤازرة والمشاطرة مِن شيخهم ومصدر عزّهم.

هذا كلّ ما في الأمر وظلَّ الهدف مِن الخروج على بني أميّة وإلى أهل الكوفة بعد الخبر –بعد خبر مسلم– هو عينه الهدف الذي مِن أجله خرج الحسين عليه السلام إلى العراق، ولهذا لا تجد اختلافاً في خطابات الحسين عليه السلام المتصدِّية لبيان أهداف النهضة والمتصدِّية لبيان أهداف المصير إلى العراق، فهي على نسق واحد منذ أنْ خرج مِن مكّة وإلى أنْ وصل كربلاء وهي بمرأى ومسمع مِن بني عقيل فلم يستدرك عليه أحد ليذكِّره بأنَّ واحداً مِن دوافع المصير إلى الكوفة هو الانتقام لمسلم ممّا يعبِّر عن أنَّ ذلك لم يكن غرضهم فضلاً

---

(١) الإرشاد – الشيخ المفيد – ج ٢ ص ٧٥/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام – الشيخ عبد الله البحراني – ص ٢٢٤/ الأخبار الطوال – الدينوري – ص ٢٤٧/ تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ ص ٣٠٠/ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ ص ٤٢/ مقتل الحسين عليه السلام – أبو مخنف الأزدي – ص ٧٨.

عن كونه غرضاً للحسين عليه السلام فلم يكن موقفهم حينذاك إلاّ انسياقاً مع مقتضيات العاطفة والشعور بالألم. ويمكن تأكيد ذلك بنصّ ذكره المؤرِّخون وهو أنَّ الحسين في ليلة العاشر أذن لبني عقيل بالانصراف وقال لهم حسبكم مِن القتل بمسلم[1]، فلم يكن جوابهم أنّنا لا نبرح حتّى ندرك ثأرنا أو نذوق الموت دون ذلك بل كان جوابهم معبِّراً عن انقيادهم لشيخهم وسيِّدهم ولم يكن لقضيّة مسلم أيُّ ذكر في كلامهم، وكلّ ما أفادوه هو أنّهم على استعداد للتضحية بأرواحهم وأموالهم وأهليهم وأنّهم يطمحون في أنْ يردوا مورده ثمّ قالوا قبّح الله العيش بعدك[2].

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٣/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٩٢/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٣٨/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٨.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٤٤/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٨/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٥٨.

السؤال السادس

لماذا لم يعمل الحسين عليه السلام بالتقية

لماذا لم يعمل الحسين عليه السلام بالتقية

السؤال السادس:

لماذا لم يعمل الإمام الحسين عليه السلام بالتقيَّة؟ أليست ثورته إلقاءً للنفس في التهلكة؟

الجواب:

لم يكن الظرف الذي عايشه الإمام الحسين عليه السلام مورداً للتقيَّة، ذلك لأنَّ تشريع التقيَّة منوط بأمورٍ كثيرة مذكورةٍ في كتب الفقه أهمُّها هو أنْ لا يترتَّب على التزام التقيَّة مفسدة أكبر مِن عدم التزامها[1].

بمعنى أنَّه لو كان في التزام التقيَّة مفسدة تفوق المفسدة المترتِّبة على ترك التقيَّة فإنَّ التقيَّة حينئذٍ لا تكون مشروعة.

فلو دار الأمر بين التحفُّظ على النفس مِن الهلاك وبذلك تنطمسُ معالمُ الإسلام أو يدخلُ الوهن الشديد عليه، وبين تعريض النفس للموت فتبقى

---

(١) الهداية – الشيخ الصدوق – ص ٥٢/ كفاية الأحكام – المحقق السبزواري – ج ١ ص ٤١٢/ الحدائق الناضرة – المحقق البحراني – ج ١٨ ص ١٣٥/ كتاب المكاسب – الشيخ الأنصاري – ج ٢ ص ٨٧/ الخلل في الصلاة – السيد الخميني – ص ٨/ كتاب الطهارة – السيد الخوئي – ج ٤ ص ٢٤٦

معالم الإسلام واضحة دون أنْ يمسَّها اندثار أو يدخلها الوهن فإنَّ التحفُّظ على النفس تقيَّةً في الفرض المذكور غيرُ مشروع بضرورة الفقه، ذلك لأنَّ أبرز ملاكات جعل التقيَّة وتشريعها هو حفظ معالم الإسلام عن أنْ تكون في معرض الاندثار أو أنْ يدخل عليها أو على حملتها الوهن الشديد، فإذا لزم مِن التقيَّة ذلك فإنَّ تشريعها يكون من نقض الغرض.

لذلك لا يصحُّ الاستدلال بحكومة أدلَّة التقيَّة على الأدلَّة الأوليَّة القاضية بوجوب حماية الشريعة، لأنَّ أدلَّة التقيَّة الحاكمة على الأدلَّة الأوَّليَّة قاصرة عن الشمول لمورد البحث. لاستلزام القول بحكومتها في مورد البحث لنقض الغرض مِن تشريع التقيَّة.

ولذلك يكون وجوب حماية الشريعة غير محكوم بأدلَّة التقيَّة كما هو ليس محكوماً بقاعدة نفي الضرر والحرج بنفس التقريب، وهو قصور القاعدة عن الشمول للفرض المذكور، إذ أنَّ قاعدة نفي الضرر والحرج سيقت لغرض التحفُّظ على ما هو أهمّ ملاكاً، فإذا كان التحفُّظ على النفس أو المال يُفضي لفوات ما هو أهمّ ملاكاً فإنَّ تشريع القاعدة يكون مِن نقض الغرض، وهذا هو ما يُوجب استظهار قصور القاعدة عن الشمول للمورد المذكور، حيث افترضنا فيه أنَّ ملاحظة الضرر أو الحرج أو التقيَّة يُنتج فوات ما هو أهمّ ملاكاً بنظر الشريعة والذي هو التحفُّظ على معالم الإسلام وأصوله عن أنْ تكون في معرض الاندثار.

إذا اتَّضح ما ذكرناه يتَّضح أنَّ موقف الإمام الحسين عليه السلام لم يكن منافياً

للتقيَّة لأنَّ ظرفه لم يكن مورداً للتقيَّة، إذ أنَّه لو عمل بالتقيَّة فقبِل البيعةَ ولم يخرج على يزيد فإنَّ النتيجة المترتِّبة على ذلك هي استمرار النظام الأموي في مخطَّطه الرامي لطمس معالم الإسلام الأساسيَّة، وذلك تحت غطاءٍ شرعي دثَّر به نفسه.

وبيان ذلك:

إنَّ النظام الأموي قد روَّج – وبواسطة المتزلِّفين مِن الرواة – أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله مفادها وجوب طاعة أولي الأمر وإنْ جاروا وظلموا وأظهروا الفسوق والمعاصي واستأثروا بالفيء وعبثوا في مقدَّرات الناس، وإنَّه لا يجوز الخروج عليهم وشقّ عصا الطاعة بل يجب أداء حقّهم دون مطالبتهم بالحقّ الذي عليهم وإنَّما هو الصبر والاحتساب[1].

هذا ما روَّجه بنو أُميَّة لغرض تخدير الأمَّة ليضمنوا بذلك بقاء سلطانهم، وحينئذٍ يتهيَّأُ لهم تمرير مخطَّطاتهم الرامية لإعادة الأمَّة إلى الجاهليَّة الأولى.

لذلك لم يكن مِن طريق لإيقاظ الأمَّة وحماية خطِّها الرسالي الذي يراد له

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – ج ٢ ص ١٥٧/ عمدة القاري – العيني – ج ٥ ص ٢٢٨/ صحيح ابن حبان – ابن حبان – ج ١٠ ص ٤٤٨/ المعجم الأوسط – الطبراني – ج ٦ ص ١٧٤/ فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي – ج ٤ ص ١٧٥/ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل – الباقلاني – ص ٤٧٨/ التاريخ الكبير – البخاري – ج ٥ ص ٢٦٧/ تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٩ ص ٣٠١/ الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي – ابن النجار البغدادي – ص ٥١.

الامتداد والاستمرار إلاَّ أنْ ينبري رجل هو بحجم الحسين عليه السلام ليعلن أنَّ ما يروِّجه الجهاز الأموي مِن وجوب طاعة السلطان الجائر ليس مِن الإسلام في شيء، فلقد كانت الأمَّة تثق في الحسين عليه السلام وبمعرفته التامَّة بمبادئ الإسلام وبسنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كان الأمر كما ينقله الرواة المتزلِّفون عن رسول الله صلى الله عليه وآله لكان الحسين عليه السلام هو أعرف الناس بذلك، فإعلانه الثورة على النظام الأموي تعبير واضح عن تكذيب ما يتناقله الرواة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم يكن بوسع الحسين عليه السلام أنْ يوصل صوته لجميع الأمَّة ولمستقبلها لو اكتفى بالتكذيب القولي، ذلك لأنَّ مِن اليسير على الطغمة الأمويَّة التعتيم على الحقائق بعد أنْ كانت مقدَّرات الأمَّة كلّها بأيديهم، فالحواضر الإسلاميَّة بأسرها كانت تحت نظارتهم وفي قبضتهم، فَهُم الذين يختارون الولاة وإمام الحاج والقضاة والوعّاظ، وقد كانوا يبذلون الأموال الكثيرة للذين يضعون الأحاديث المناسبة لهواهم ومصالحهم[1].

فليس ثَمَّة مِن وسيلة قادرة على الوصول لجميع مسامع الأمَّة وقادرة على الصمود أمام التعتيم الإعلامي سوى ثورة مجلجلة ومدوِّيَّة يكون رائدها رجل هو ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما جاء عنه.

أعتقد أنَّ القارئ الكريم يدرك مستوى الخطورة المترتِّبة على تأصيل

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١١ ص ٤٤/ تذكرة الموضوعات - الفتني - ص ١٠١/ أضواء على السنة المحمدية - محمود أبو ريـة - ص ١٣٥/ تـاريخ بغـداد - الخطيـب البغدادي - ج ١٣ ص ٤٧١/ أبو هريرة - السيد شرف الدين - ص ٣٥ وغيرها كثير.

المفهوم الذي روَّج له بنو أميَّة، وهو وجوب الطاعة للسلطان وإنْ جار وظلم وأشاع الفساد والضلال، ذلك لأنَّ هذا المفهوم يهدِّد بتقويض كلّ بُنَى الإسلام وقيمه، حيث أنَّ للسلطان ممارسة دور التضليل والتجهيل وترويج المفاهيم المنافية للدين وتأصيلها بواسطة الوسائل الكثيرة المتاحة له ولا يجد مَنْ يقف في وجهه، ذلك لأنَّ المفترض أنَّ الوقوف في وجهه ينافي وجوب الطاعة المفروضة على الأمَّة. وبذلك يسير النظام الفاسد بالأمَّة نحو الانحدار تدريجيّاً حتَّى يصل الأمر إلى حدٍّ تكون معه الأمَّة قد فقدت هويَّتها ولم يبقَ عندها مِن الإسلام إلاَّ اسمه.

وهكذا الحال فيما يتَّصل بالجانب القيمي والأخلاقي فإنَّه لَمَّا كان قادراً على تسخير كلّ وسائل الإغراء والانحلال والتفسيق وإشاعة الفاحشة مع تعطيل الحدود والتعزيرات في الوقت الذي لا يخشى مِن المواجهة بعد افتراض وجوب الطاعة فإنَّ مصير الأمَّة عندئذٍ هو التحلُّل تدريجيّاً مِن كلِّ القيم والمبادئ الأخلاقيَّة التي حرص الإسلام على تمثُّلها والعمل وفق ضوابطها.

وإذا قيل أنَّ وجوب الطاعة لا يعني إلغاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنَّ للعلماء أنْ يمارسوا هذا الدور ويعرِّفوا الناس معالم الإسلام.

قلنا: إنَّ العلماء مهما بذلوا مِن جهد فإنَّهم لن يمتلكوا الوسائل التي يمتلكها السلطان بعد أنْ كان زمام الأمور بيده وخزائن الأمَّة في قبضته، وبعد أنْ كان على الناس أنْ توفِّيه حقَّه دون أنْ تكون لهم المطالبة بحقوقهم، فالزكوات والخراج وموارد البلاد إنَّما تجبى للسلطان، فله أنْ يعطي مَنْ يشاء ويمنع مَنْ

يشاء، على أنَّ له أنْ يمنع العلماء عن الجأر بالحقِّ أو يضيِّق عليهم، وليس لهم حينئذٍ أنْ يشقُّوا عصا الطاعة.

فلو أنَّ السلطان أغفلهم بل لو أذن لهم أنْ يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ومارس في المقابل دور التضليل والتجهيل وإشاعة الفساد فإنَّ أثر دوره سيكون أبلغ، ذلك لامتلاكه كلَّ منابع القوَّة القادرة على تمرير كلِّ مخطَّطاته ومآربه، كيف والحال أنَّ له أنْ يمنع العلماء عن ممارسة دورهم أو يُضيِّق عليهم في ذلك.

إذن فالنتيجة أنَّ بني أميَّة لو لم يمارسوا سوى دور التأصيل لمفهوم وجوب الطاعة للسلطان واعتبار ذلك مِن الدين لكان ذلك كافياً في تعريض كلِّ مبادئ الإسلام وقيمه للخطر الحتمي.

فلو أنَّهم لم يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ هذه الكذبة والتزموا في المقابل بكلِّ ما جاء به الإسلام مِن قيم ومبادئ فلم يختلقوا على رسول الله صلى الله عليه وآله الأباطيل، ولم يسيئوا إلى مقامه ولم يحرِّفوا عقائد الإسلام، ولم يعبثوا في أحكام الله عزَّ وجلَّ، ولم يستأثروا بالفيء لهم ولأعوانهم، ولم يعطِّلوا الحدود، ولم يشيعوا الفاحشة والفسوق بين الناس، ولم يثيروا الفتن والأضغان القبليَّة، ولم يمكِّنوا ولاتهم مِن رقاب المسلمين، ولم يسفكوا الدم الحرام، لو لم يفعلوا كلَّ ذلك واكتفوا بالتأكيد على أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عن الخروج على السلطان

الجائر وألزم الأمَّة بوجوب طاعته[1] واختلقوا لذلك الأحاديث الكثيرة بواسطة الرواة الذين يظهرون التديَّن والنسك واستطاعوا أنْ يؤصِّلوا هذا المفهوم في نفوس الأمَّة.

لو لم يكن إلاَّ ذلك لكان الأمر مستوجباً لتصحيح هذا الانحراف الذي يُهدِّد بتقويض كلِّ معالم الإسلام، كيف والحال أنَّهم اقترفوا كلَّ هذه العظائم التي أشرنا إليها متخندقين بأسطورة زعموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكَّد عليها واعتبر الخارج عليها باغياً وشاقّاً لعصا المسلمين ومريداً لإحداث فتنة في الأمَّة، وهي أعظم جناية يمكن أنْ يرتكبها مسلم في حقِّ ربِّه ودينه، لذلك لم يكن ليجرأ أحد على أنْ يوصم بكلِّ هذه الخصال.

فلا بدَّ وأنْ ينهض بهذا الأمر رجل يصعب على بني أميَّة وصمه بذلك كما يصعب على الأمَّة أنْ تسِمه بذلك، وحينئذٍ تتبدَّد الأسطورة وينفتح بذلك طريق النضال الذي أوصده النظام الأموي بذريعةٍ هي بالغة في الاستحكام.

وبنظري أنَّ أعظم أثرٍ ترتَّب عن ثورة الحسين عليه السلام هو هذا الأثر، إذ لولاها لتمكَّن بنو أميَّة مِن تمرير كلِّ مخطَّطاتهم الرامية لطمس معالم الإسلام، ذلك لأنَّ نهضته عليه السلام أوهنت القاعدة التي اعتمدها النظام الأموي لغرض استمرار هيمنته على مقدَّرات الأمَّة، وانفتح بذلك الطريق أمام المناضلين

---

(١) نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٧ ص ٣٦١/ فتح الباري - ابن حجر - ج ١٣ ص ٥/ تفسير البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ١ ص ٥٥١.

والثوّار، فليس عليهم مِن حرج عندما يُزمعون الخروج على أيِّ نظام فاسد.

وإذا اتَّضح ما ذكرناه يتبيَّن أنَّ ظرف الحسين عليه السلام لم يكن مورداً للتقيَّة وأنَّ إيقاع النفس في التهلكة وإنْ كان متحقِّقاً في مثل نهضته إلاَّ أنَّه ليس مِن غضاضة في ذلك بعد أنْ كان بقاء الإسلام حيّاً نابضاً في ضمير الأمَّة هو الأثر المترتِّب على إيقاع النفس في التهلكة.

والحمد لله ربِّ العالمين.

السؤال السابع

هل الشيعة هم مَن قتل الحسين عليه السلام !!

هل الشيعة هم مَن قتل الحسين عليه السلام !!

السؤال السابع:

ما هو ردُّكم على مَنْ يدَّعي أنَّ مَنْ قتل الحسين عليه السلام هم الشيعة؟

الجواب:

لم يكن فيمَن ساهم في قتل الحسين عليه السلام أحد مِن الشيعة، فإنَّ لمفهوم التشيُّع معنى واضحاً ومحدَّداً ولم يكن هذا المفهوم ينطبق على واحدٍ ممَّن شارك في قتل الحسين عليه السلام فضلاً عن دعوى أنَّ كلّ مَنْ شارك في قتله كان مِن الشيعة.

فهذه الدعوى تعدُّ جناية على التاريخ ومجافاة للحقيقة وتضليلاً للرأي العامّ، ولا يخفى على كلِّ مَنْ له أدنى معرفة بوقائع التاريخ أنَّ منشأ هذه الدعوى هو الأضغان الكامنة في القلوب والحيرة في تفسير واقعٍ استعصى على القوم تبريره بما يتناسب والمتبنَّيات التي تمسَّكوا بها وجهدوا مِن أجل الانتصار لها فجنحت بهم عن الحقِّ فظهروا في مظهرٍ يأبى كلُّ عاقل أنْ يظهر به، فلا لمآربهم بلغوا ولا بصوابهم احتفظوا، فهم ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ

أنكاثاً﴾[١].

فتلك كمائن القلوب لا تدع لواجدها سبيلاً لإخفائها، ورغم ذلك فنحن سنجيب عن هذه الشبهة وذلك بواسطة إيقاف القارئ الكريم على هويَّة مَنْ شارك في قتل الحسين الشهيد عليه السلام فنقول إنَّه يمكن تصنيفهم إلى أربع طوائف:

الطائفة الأولى: كانوا مِن الخوارج أو مَن ينحو نحوهم في الاعتقاد بخروج الحسين عليه السلام عن الإسلام أو أنَّه كان مخطئاً وعاصياً[٢] -والعياذ بالله-، ويتَّضح ذلك مِن ملاحظة كلمات بعض مَنْ شارك في المعسكر الأموي الذي قاتل الحسين عليه السلام يوم العاشر، ونذكر لذلك بعض النماذج:

النموذج الأوَّل: ما ذكره ابن الأثير في الكامل وذكره آخرون أيضاً أنَّ القوم لمَّا أقبلوا يزحفون نحو الحسين عليه السلام كان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي، فصاح أفيكم حسين؟ وفي الثالثة قال أصحاب الحسين عليه السلام: هذا الحسين فما تريد منه؟ قال: يا حسين أبشر بالنار، قال الحسين عليه السلام: كذبت بل أقدم على ربٍّ غفور كريم مطاع شفيع فمَن أنت؟ قال أنا ابن حوزة فرفع الحسين عليه السلام يديه حتَّى بان بياض إبطيه وقال: اللهمَّ حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس إليه..."[٣].

---

(١) النحل:٩٢.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ١ ص ٢٦٥/ درر السمط في خبر السبط - ابن الأبار - ص ٤٢

(٣) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٦٦ / إكمال الكمال - ابن ماكولا - ج ٢ ص

هذا نموذج يعبِّر عن رأي بعض مَن كان في معسكر عمر بن سعد في الحسين عليه السلام وأنَّه بنظرهم مستحقٌّ للنار. وليس ثمَّة أحد مِن المسلمين يرى هذا الرأي سوى الخوارج ومَن ينحو نحوهم.

النموذج الثاني: ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية "وكان عمرو بن الحجَّاج –وهو مِن القوَّاد في المعسكر الأموي الذي قاتل الحسين عليه السلام– قال لأصحابه يوم العاشر "قاتلوا مَن مرق عن الدين وفارق الجماعة، فصاح الحسين عليه السلام "ويحك يا عمرو أعليَّ تحرِّض الناس؟ أنحن مرقنا مِن الدين وأنت تقيم عليه؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا مَن أولى بصلي النار"[1].

وهذا النموذج أبلغ مِن الأوَّل حيث صرَّح فيه ابن الحجَّاج عن رأيه في الحسين عليه السلام وأصحابه وأنَّهم مرقوا مِن الدين، ويبدو أنَّ هذا الشعار كان يستهوي القوم وإلاَّ لما استعمله ابن الحجَّاج لتحفيز العزائم، وهو ما يعبِّر عن أنَّ شريحة كبيرة في المعسكر الأموي كانت ترى هذا الرأي في الحسين عليه السلام.

النموذج الثالث: ما ذكره الطبري في تاريخه وروى عن الضحَّاك المشرقي قال: لمَّا أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنَّا أهبنا

٥٧١/ تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ ص ٣٢٨/ البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ ص ١٩٦/ مقتل الحسين عليه السلام – أبو مخنف الأزدي – ص ١٢٧.

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٨ ص ١٩٧/ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٤ ص ٦٧/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٥ ص ١٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام – الشيخ عبد الله البحراني – ص ٢٦٣.

فيه النار.. إذ أقبل رجل يركض على فرس كامل الأداة.. فنادى بأعلى صوته: "يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل نار القيامة" فقال الحسين عليه السلام: "مَن هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو..."[١].

وهذا النموذج يعبِّر عمَّا ذكرناه مِن أنَّ رأي بعض مَن شارك في قتل الحسين عليه السلام هو رأي الخوارج.

النموذج الرابع: وروي عن الضحَّاك بن عبد الله المشرقي قال: "فلمَّا أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلُّون ويستغفرون ويدعون ويتضرَّعون قال فتمرُّ بنا خيل لهم تحرسنا وأنَّ حسيناً ليقرأ ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ﴾[٢] فسمعها رجل مِن تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن وربِّ الكعبة الطيِّبون ميزنا منكم..."[٣]

وهذا النموذج يعبِّر عن أنَّ بعض مَنْ كان في المعسكر الأموي يرون أنَّهم

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٩٧/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٢٢/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١١٦.

(٢)آل عمران:١٧٨-١٧٩.

(٣)كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٩٩/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٩/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١١٢/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٩٥.

على صوابٍ في موقفهم وأنَّهم الطيِّبون وأنَّ مَنْ يواجهونهم هم الخبيثون وهو ما يعبِّر عن رؤيتهم في قتل الحسين عليه السلام وأنَّه مِن الطاعات والقربات.

النموذج الخامس: قال حميد بن مسلم: "... فلمَّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء... وأحبُّ أنْ ألقى ربِّي وقد صلَّيتُ هذه الصلاة التي دنا وقتها قال فرفع الحسين رأسه ثمَّ قال ذكرت الصلاة جعلك الله مِن الذاكرين نعم هذا أوَّل وقتها ثمَّ قال سلوهم أنْ يكفُّوا عنَّا حتَّى نصلِّي فقال لهم الحصين بن تميم إنَّها لا تُقبل فقال له حبيب بن مظاهر لا تُقبل! زعمت الصلاة مِن آل رسول الله لا تُقبل..."[1].

هذا نموذج آخر يعبِّر عن رأيهم في الحسين عليه السلام وموقفه.

النموذج السادس: ما رواه الطبري أنَّ حميد بن مسلم قال: ثمَّ أنَّ عمر بن سعد نهض إليه عشيَّة الخميس لتسع مضين مِن المحرَّم ونادى: يا خيل الله اركبي وأبشري..."[2].

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٣٤/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤٢/ أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام - الشيخ محمد السماوي - ص ١٢٠.

(٢) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٥/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٨٩/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٣/ الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٦ ص ٢١٠/ الإصابة - ابن حجر - ج ١ ص ٣٦٢/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٩٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٠٤.

وهذا النصُّ مِن أبلغ النصوص على ما ندَّعيه، فعمر بن سعد وإنْ لم يكن يعتقد بما يقول إلاَّ أنَّه استخدم هذا الشعار لتعبئة جيشه واستنهاض عزائمهم لمعرفته بما انطوت عليه ضمائرهم مِن اعتقاد بأنَّ حرب الحسين عليه السلام يقع في سياق الطاعات والقربات، وليس مَنْ يعتقد ذلك إلاَّ الخوارج أو مَنْ ينحو نحوهم.

وثَمَّة نماذج أخرى يقف عليها مَن يطَّلع على المصادر التي تصدَّت لتفاصيل مقتل الحسين عليه السلام.

الطائفة الثانية: كانوا ممَّن غرَّتهم الدنيا وطمعوا في الحظوة مِن يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد، وهؤلاء وإنْ كان منهم مَن يعرف مقام الحسين عليه السلام وأنَّه لا يحلُّ لهم استباحة دمه إلاَّ أنَّهم لا يكترثون بذلك، ويمكن الاستشهاد لذلك بمجموعة مِن المواقف التي ذكرها المؤرِّخون:

الموقف الأوَّل: ما ذكره الطبري وابن الأثير في الكامل و أحمد بن أعثم الكوفي في فتوحه، وغيرهم "إنَّ عمر بن سعد تقدَّم نحو عسكر الحسين عليه السلام ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنِّي أوَّل مَن رمى ثمَّ رمى الناس..."[1].

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٢٦/ منير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٤١/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٠٠/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٠/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠١/ الدر النظيم - ابن حاتم العاملي - ص ٥٥٤.

هذا الموقف يعبِّر أبلغ تعبير عن مدى حرص ابن سعد على أنْ يكون في الموقع القريب مِن ابن زياد، وأيُّ شيء يبتغيه ابن سعد مِن ذلك غير الدنيا التي توهَّم أنَّ أزمَّتها بيد ابن زيادٍ وأميره يزيد بن معاوية، فهو يخشى أنْ يتَّهمه ابن زياد بالتلكُّؤ ويطمح بأنْ يبلغ أكمل الرضا بموقفه هذا.

ولذلك بالغ في أنْ يتمثَّل أوامر ابن زياد على أكمل وجه، حيث أمره فيما أمره "أمَّا بعد... فإنْ قتل حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره ولستُ أرى أنَّه يضرُّ بعد الموت ولكن عليَّ قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به فإنْ أنت فعلت هذا به جزيناك جزاء السامع المطيع، وإنْ أبيت فاعتزل عملنا..."(١).

وقد امتثل ابن سعد ذلك، فقد ذكر المؤرِّخون، منهم الطبري وابن الأثير "ونادى ابن سعد ألا مَن ينتدب إلى الحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فقام عشرة... فداسوا بخيولهم جسد الحسين عليه السلام ثمَّ أمر بقطع رأسه ورؤوس أصحابه وسرح بهم إلى ابن زياد..."(٢).

---

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٣/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٨٨/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٧/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٤/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٥٦/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٩/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٣/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٧/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٠٢/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص

كلُّ ذلك كان حرصاً مِنه على الدنيا وخشيةً مِن زوال حطامها مِنه.

ولقد ذكر المؤرِّخون الحوار الذي دار بين ابن سعد وابن زياد حيث كان قد أمَّره على أربعة آلاف يسير بهم إلى "دستبي" لأنَّ الديلم قد غلبوا عليها وكتب له عهداً بولاية الري وثغر دستبي والديلم، فلمَّا بلغ الحسين عليه السلام كربلاء أمره بأنْ يخرج بالجيش إلى كربلاء فاستعفاه فاستردَّ ابن زياد العهد مِنه واستمهله ليلته... وعند الصباح أتى ابن زياد وقال إنَّك ولَّيتني هذا العمل وسمع به الناس فأنفذني له وابعث إلى الحسين مَن لست أغنى في الحرب مِنه، فقال ابن زياد لست أستأمرك فيمَن أريد أنْ أبعث فإنْ سرت بجندنا وإلاَّ فابعث إلينا عهدنا فلمَّا رآه ملحّاً قال إنِّي سائر"[1].

الموقف الثاني: ذكره ابن الأثير في الكامل قال: قال مسروق بن وائل الحضرمي: "كنت في أوَّل الخيل التي تقدَّمت لحرب الحسين لعلِّي أصيب رأس الحسين عليه السلام فأحظى به عند ابن زياد..."[2].

الموقف الثالث: ما ذكره الطبري أنَّ خولِّي جاء برأس الحسين عليه السلام إلى

.٥٥٨

(١)الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٥٣/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٥ ص ٥٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣١٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٩٥.

(٢)الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٦٦/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٢٨/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٢٦.

القصر فوجد باب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت اجَّانه، وكانت له زوجة اسمها النوار بنت مالك فقالت له ما الخبر؟ ما عندك؟! قال خولِّي: "جئتكِ بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار..."[١].

الموقف الرابع: ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنَّ خولِّي بن يزيد الأصبحي[٢] جاء بالرأس الشريف إلى ابن زياد وقال له:

املأ ركابي فضَّة أو ذهبـا إنِّي قتلتُ السيِّد المحجَّبـا

وذكر ابن الأثير أنَّ الذي قال ذلك هو سنان بن أنس[٣]، وفي كشف الغمَّة[١]

---

(١)تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٨/ مقاتل الطالبيين - أبـو الفـرج الأصـفهانى - ص ٧٩/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ١٥٥/ الإرشاد - الشيخ المفيـد - ج ٢ ص ١١٢/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢١٧.

(٢) ذكره صريحا ابن عبد البر في الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٣ وممن صرحوا بذلك كتاب نظـم درر السمطين - الزرندي الحنفي - ص ٢١٦ و الإكمال في أسماء الرجال - الخطيب التبريـزي - ص ٤٤ و تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ ص ٢٥٢ و ابن الاثير في أسد الغابـة ج ٢ ص ٢١ و تهذيب الكمال - المزي - ج ٦ ص ٤٢٨ و الطبراني في معجمه الكبير راجع المعجم الكـبير - الطبراني - ج ٣ ص ١١٧ وكذلك الوافي بالوفيات للصفدي - ج ١٣ ص ٢٧٣.و ترجمة الإمـام الحسين عليه السلام - من طبقات ابن سعد - ص ٧٥.

(٣) مآل ابن الاثير الى انه خولي بن يزيد وذكر قولاً آخر أنَّه سنان بن انس راجع أسد الغابـة - ابن الأثير - ج ٢ ص ٢١ الا انه في الكامل صرّح بأنه سنان بن انس راجع الكامل في التـاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٩، واما المناقب لابن شهر آشوب في ج ٣ ص ٢٦٠ صرح بأنه سنان بـن انس نقلاً عن الطبري واما الطبري فقد عبّر انه رجل من مدحج راجع تاريخ الطبري - الطـبري

وكتاب الفتوح[٢] هو بشر بن مالك، وفي بعض المصادر أنَّ القائل هو الشمر[٣].

الموقف الخامس: ذكره الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام أنَّ الذين وطأوا جسد الحسين عليه السلام وهم عشرة أقبلوا إلى ابن زياد يقدمهم أسيد بن مالك وهو يرتجز:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلِّ يعبوب شديد الأسر[٤]

فأمر لهم بجائزة يسيرة.

- ج ٤ ص ٢٩٣وفي موطن آخر قال انه سنان بن انس تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٧ وهذا عين ما ذكره ابن كثير راجع البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٥.

(١) كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ ص.٢٦٢.

(٢) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٠.

(٣) نُسب هذا البيت إلى شمر بن ذي الجوشن في كتاب شرح المقامات للشريشي ج١ ص١٩٣، ولم ينسب له في أكثر المصادر التاريخية، واحتمل بعض المحققين أن منشأ النسبة هو الاشتباه لخطأ وقع من بعض النسّاخ حيث ورد في بعض النصوص التاريخية أن الحسين عليه السلام قتله شمر بن ذي الجوشن وأجهز عليه خولّي بن يزيد الاصبحي من حمير حزَّ رأسه وأتى به عُبيد الله بن زياد وقال شمرا: (أوقر ركابي فضة أو ذهبا...) وهو خطأ، والصحيح انه قال شعرا أي أن خولّي قال شعرا، إذ لو كان القائل هو الشمر لكان في موقع الفاعل وهو يقتضي الرفع وليس النصب.

(٤) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٦٠/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٤/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٨٠/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٩/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٣/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٩/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٧.

الموقف السادس: ذكره الطبري وجمع مِن المؤرِّخين قال: " ولَمَّا قتل الحسين بن علي عليه السلام جيء برأسه وبرؤوس مَن قتل معه مِن أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستَّة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس فذلك سبعون رأساً..."[1].

تقسيم الرؤوس بهذه الطريقة يعبِّر عن حرص القبائل التي شاركت في قتل الحسين عليه السلام على أنْ تحظى بالرضا مِن ابن زياد.

وكيف يكون هؤلاء مِن الشيعة؟! هل لأنَّهم مِن الكوفة أو لأنَّهم كانوا في جيش علي عليه السلام عندما كان خليفة؟

سيتَّضح فيما سنذكره لاحقاً أنَّ أكثريَّة أهل الكوفة لم يكونوا مِن الشيعة آنذاك وأنَّ مشاركة الكثير مِنهم في جيش علي عليه السلام منشؤه أنَّ عليّاً عليه السلام كان في موقع الخلافة.

الطائفة الثالثة: كانوا ممَّن يحملون ضغناً وحقداً على الحسين عليه السلام فكانت مشاركتهم بدافع التشفِّي والانتصار لأضغانٍ كانوا يكتوون بها.

---

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٩/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٦٢/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٧/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٥٨/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٩٢/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٣٣.

ويمكن الاستشهاد لذلك بمجموعة مِن المواقف تناقلتها كتب التأريخ:

النموذج الأوّل: ما ذكره الطبري وغيره أنَّ عليّ بن الحسين الأكبر لمَّا كان في المعركة أبصره مرَّة بن منقذ العبدي فقال: "عليَّ آثام العرب إنْ لم أُثكل أباه به فطعنه بالرمح في ظهره وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته"[1].

هذا الموقف كما تلاحظون يعبِّر عن مستوى الغيظ الذي يحمله هذا الرجل على الحسين عليه السلام، فكان الدافع مِن اغتياله لعلي الأكبر عليه السلام هو إدخال الحزن والأسى في قلب الحسين عليه السلام.

النموذج الثاني: ذكره الطبري وآخرون أنَّ شمر بن ذي الجوشن حمل حتَّى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليَّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال فصاح النساء وخرجن مِن الفسطاط، قال وصاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي! حرَّقك الله بالنار[2].

ولم يكن عمر بن سعد أحسن حالاً مِن الشمر، فقد أمر كما يذكر الطبري[3] وغيره[1] بإحراق خيم الحسين عليه السلام فأُحرِقت.

---

(١) مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٧٦/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠٦/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٦٣/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص ٥٥٥.

(٢) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٣٤/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٤١.

(٣) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٣٤.

ولا أظنُّ أنَّنا بحاجة للتعليق على هذا الموقف فَقَدْ فَقَدَ القوم صوابهم فأخذوا يعبِّرون عمَّا اكتوت به ضمائرهم بأقبح تعبير.

النموذج الرابع: ذكر الفتال النيسابوري في روضة الواعضين "أنَّ الحسين جعل يطلب الماء وشمر يقول له والله لا ترده أو ترد النار، فقال له رجل ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنَّه بطون الحيَّات! والله لا تذوقه أو تموت عطشاً، فقال: الحسين اللهمَّ أمته عطشاً"[٢].

هذه بعض النماذج المعبِّرة عن ما كان يكنُّه قتلة الحسين عليه السلام مِن حقدٍ بلغ مداه فأفصحت عنه قسوةٌ لم يعرف التأريخ لها نظير، فلم تكن بشاعة ما ارتكبوه تكافئ مقدار ما انطوت عليه قلوبهم، فكلَّما أوغلوا في القسوة وجدوا أنَّ غليلهم يزداد التهاباً، فعمد بعضهم إلى أطفال الحسين عليه السلام يذبحونهم ذبحاً[٣]،

---

(١) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٥٨/ لواعج الأشجان - السيد محسن الأمين - ص ١٩٤/

(٢) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٢٢١/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٥/ الثاقب في المناقب - ابن حمزة الطوسي - ص ٣٤١.

(٣) الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصيبي - ص ٤٠٢/ مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - ص ١٨٧/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ ص ١٤/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٣٥/ تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٢٤٤/ بيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ ص ٧٨/ مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٦٠/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٩٦.

وقصد آخرون جسده الذي أعياه النزف لينهالوا عليه بسيوفهم وهو صريع[١]، فلم يكن لها مِن أثرٍ غير أنَّ وقعها يُبلسم أرواحهم المهترئة فكان بعضهم يركله برجله[٢]، وآخر يقطع إصبعه[٣]، وثالث يحزُّ معصمه[٤]، ورابع يقطع رأسه[٥]، وخامس يسلب ثيابه[٦]، وآخرون يوطئون الخيل ظهره وصدره[٧] ولم يجد

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٩٦/ / الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٣٥

(٢)كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١١٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٩٩.

(٣) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٦ ص ٢٤٤/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٥٨/ مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٤ ص ٧٨/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠١.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٢٤٤/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٦/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٨/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٨/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٠.

(٦) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٦/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٨/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٠٠/

(٧) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٦٠/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٤/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٨٠/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٩/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٣/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٩/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٧.

بعضهم غير الحجارة يرضخون بها جسده[١].

فما وجدوا لكلٍّ ذلك رواءً لغليلهم فقصدوا حرمه وروَّعوا بناته ونساءه بعد أنْ أحرقوا خيامه وسلبوا متاعه، فكان أحدهم يخرم أذن الطفلة ليسلبها قرطها، ويعدو آخرون بخيولهم خلف أطفال الحسين عليه السلام ليطأوهم بحوافرها.

فأيُّ منصفٍ يقف على كلِّ هذه المشاهد ثمَّ يجرؤ فينسب هؤلاء إلى شيعة الحسين عليه السلام، هؤلاء لم يكونوا يتديَّنوا بدين كما أفاد الإمام الحسين عليه السلام حينما قصدوا رحله وحالوا بينه وبين أهله "ويلكم إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنيا كم أحراراً ذوي أحساب..."[٢].

الطائفة الرابعة: كانوا ممَّن استبدَّ بهم الخوف مِن بطش يزيد وعبيد الله بن زياد، ونذكر لذلك بعض الأمثلة:

الأوَّل: ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال قال: إنَّ ابن زياد بعث إلى الحصين بن نمير وحجَّار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتلَّ شبث بالمرض فأرسل إليه أنَّ رسولي يخبرني بتمارضك وأخاف أنْ تكون مِن الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خلوا

---

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٧٣/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٣٩/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٠/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٥٥.

(٢) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٤/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٣/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧١.

إلى شياطينهم قالوا إنَّا معكم إنَّما نحن مستهزئون فإنْ كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً فأتاه بعد العشاء لئلاً ينظر إلى وجهه فلا يجد عليه أثر العلَّة ووافقه على ما يريد[١].

الثاني: روى ابن سعد في طبقاته وقال: لَمَّا سرَّح ابن زياد عمر بن سعد أمر الناس فعسكروا في النخيلة وأمر أنْ لا يتخلَّف أحد منهم وصعد المنبر فقرَّض معاوية... ثمَّ قال فأيَّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلِّفاً عن العسكر برئت منه الذمَّة... ثمَّ خرج ابن زياد فعسكر... ثمَّ إنَّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حرث وأمر القعقاع بن سويد بالتطواف بالكوفة فوجد رجلاً مِن همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبقَ محتلم إلاَّ خرج إلى العسكر بالنخيلة[٢].

هذا النصُّ ونصوص أخرى كثيرة تعبِّر عن أنَّ واحداً مِن دوافع المساهمة في حرب الحسين عليه السلام هو الهلع الذي انتاب جمعاً مِن أبناء الكوفة مِن بطش ابن زياد ولم يكن هؤلاء مِن الشيعة بل كانوا ممَّن يطمع في العافية، فلو كانت بجنب الحسين لوقفوا معه، ولأنَّها كانت بجانب عبيد الله بن زياد آثروا أنْ يقفوا معه طمعاً في العافية رغم يقينهم بعدم لياقته للإمارة ورغم إدراكهم بجدارة

---

(١) الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٥٤/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٨٩/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ ص ٣٨٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٣٧/

(٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٦ ص ٢٣.

الحسين عليه السلام للزعامة والرياسة.

فهؤلاء لم يكونوا مِن الشيعة، إذ أنَّ الشيعة هم مَن اعتقدوا إمامة الحسين عليه السلام وأنَّه مفترض الطاعة مِن الله عزوجل وأمَّا مجرَّد الميل الذي يكنُّه بعضهم للحسين عليه السلام أو اعتقادهم بلياقته لإدارة شئون الحكم فهو لا يعبِّر عن تشيُّعهم وإلاَّ كان أكثر المسلمين في عصر يزيد بن معاوية مِن الشيعة، وهذا ما لا يلتزم به مثيروا هذه الشبهة.

وأمَّا أنَّ كثيراً مِن أبناء الكوفة كانوا قد راسلوا الحسين عليه السلام ووعدوه بالمؤازرة فهذا وإنْ كان قد وقع إلاَّ أنَّ ذلك لا يعبِّر عن إيمانهم بإمامة الحسين عليه السلام بالنحو الذي يؤمن به الشيعة، وإنَّما لأنَّهم وجدوا في سياسة معاوية معهم قسوة وضيقاً ولم يكن بنظرهم أحد قادر على تخليصهم مِن سطوة بني أميَّة سوى الحسين عليه السلام، ذلك لأنَّهم قد عرفوا أنَّ الحسين عليه السلام قد رفض أشدَّ الرفض دعوة معاوية لمبايعة يزيد على ولاية العهد[1] ثمَّ رفض البيعة ليزيد بعد هلاك معاوية وخرج مِن المدينة إلى مكَّة الشريفة معلناً رفضه للبيعة، كما أنَّهم يدركون التقدير الذي يحظى به الحسين عليه السلام في قلوب الناس نظراً لقرابته مِن رسول الله صلى الله عليه وآله ونظراً لسجاياه المتميِّزة، فهذا هو ما برَّر اختياره دون غيره مِن الصحابة، فالحسين عليه السلام بنظرهم أليق الناس بمنصب

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - ج ٨ ص ٤٤٢/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ ص ٥٠٨- ٥٠٩/ الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ١ ص ١٦٠.

الخلافة مِن بني أميَّة وأنَّه لو استلم الحكم لسار فيهم بالعدل والإحسان.

وذلك لا يعبِّر عن إيمانهن بإمامته بالمعنى الذي يؤمن به الشيعة، فالتشيُّع لا يعني الحبَّ للحسين ولأهل البيت عليهم السلام كما لا يعني الإدراك أو الاعتقاد بأنَّ الحسين أليق بالخلافة مِن يزيد ومِن بني أميَّة وإلاَّ لكان أكثر المسلمين شيعة.

نعم التشيُّع يعني الاعتقاد بأنَّ الحسين عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة مِن قبل الله عزَّ وجلَّ وأنَّه الأليق بمنصب الخلافة على الإطلاق بعد أخيه الحسن عليه السلام وبعد أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أخبر عن الله عزَّ وجلَّ بأهليَّته وباستحقاقه لذلك كما أخبر عن أهليَّة واستحقاق أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخيه الإمام الحسن عليه السلام.

هذا هو معنى التشيُّع وهذا ما يؤمن به الشيعة، ولا يوجد أيُّ نصٍّ تاريخي يشير إلى أنَّ الذين شاركوا في قتل الحسين عليه السلام هم ممَّن يؤمن بذلك بل إنَّ النصوص التاريخيَّة صريحة في غير ذلك كما اتَّضح بعض ذلك ممَّا بيَّنَّاه.

والحمد لله ربِّ العالمين.

السؤال الثامن

هل حُمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام؟

هل حُمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام؟

السؤال الثامن:

شيخنا الجليل هناك مَن ينكر أنَّ رأس الحسين عليه السلام حُمل إلى بلاد الشام ليزيد بن معاوية، ويقول أنَّ ذلك لا أصل له وإنّما هو مِن أراجيف الشيعة، فما هو ردّكم على ذلك؟

الجواب:

ما كنت لأتحدّث حول هذه القضية لولا سؤالكم، ذلك لأنَّها من الحقائق الواضحة التي لا يجسر على إنكارها مَن يحترم نفسه ولذلك لم ينكر هذا الحدث التاريخي إلاّ شرذمة قليلون أمثال ابن تيميَّة[1]، وهم بذلك يعبِّرون عن حظّهم مِن العلم والمعرفة بالأخبار والتاريخ أو عن مبلغ ما انطوت عليه نفوسهم من عقدٍ وأضغان.

وكيف كان فإليك بعض ما نصّ عليه علماء السنّة ومؤرّخوهم دون الشيعة نظراً لعدم قبول هؤلاء المنكرين لما ترويه الشيعة.

---

(١) كتاب(رأس الحسين) لمؤلفه ابن تيمية تحقيق الدكتور السيد الجميلي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م، نشر دار الكتاب العربي- بيروت – لبنان.

النصّ الأوّل: ذكره الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء:

"ولّما قُتل الحسين عليه السلام وبنو أبيه بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد فسرَّ بقتلهم أوّلاً ثمَّ ندم لّما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه الناس وحقَّ لهم أنْ يبغضوه"(١).

وتلاحظون أنَّ السيوطي أرسل الخبر إرسال المسلمّات رغم أنَّ ديدنه التعليق على ما ينقله مِن أخبار، ولم يكتفِ بذلك بل أفاد أنَّ المسلمين قد مقتوا يزيداً وأنَّ الناس قد أبغضوه لذلك ممّا يعبِّر عن اشتهار الأمر بين المسلمين ثمَّ انّه صحّح ما عليه المسلمون مِن بغض ومقت ليزيد وأفاد "أنَّ ذلك حقّ لهم"(٢)، ثمَّ أفاد أنَّ الذي نشأ عنه ندم يزيد إنّما هو بغض الناس ومقتهم، له، وهذا معناه أنَّ يزيد لا يرى في قتل الحسين عليه السلام مِن غضاضة وأنَّ الذي ساءه إنّما هو غضب الناس ومقتهم وذلك يسوء كلّ سلطان، حيث يطمح كلّ سلطان في رضا الناس عنه وأمّا رضا الله فيطمح فيه الأتقياء المؤمنون.

النصّ الثاني: ذكره أبو حنيفة بن داوود الدينوري في كتابه الأخبار

---

(١) تاريخ الخلفاء – جلال الدين السيوطي- ص ٢٠٨/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٠ ص ٩٤/ سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ ص ٣١٧/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٨٨/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٥٤.

(٢) نفس المصدر.

الطوال:

"ثمّ إنَّ ابن زياد جهّز علي بن الحسين ومَن كان معه مِن الحرم ووجّه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زجر بن قيس ومحقن بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن فساروا حتّى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق وأدخل معهم رأس الحسين فرمى به"(١).

هذا النصّ الذي يذكره الدينوري يعبِّر عن مستوى الوقاحة التي كان عليها وفد ابن زياد والأقبح مِن ذلك سكوت يزيد وعدم توبيخه لهم وهو يشاهدهم يرمون برأس الحسين عليه السلام أمامه.

النصّ الثالث: ما ذكره ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة قال: "ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهّزها مع سبايا آل الحسين إلى يزيد فلمّا وصلت إليه قيل انّه ترحّم عليه وتنكّر لابن زياد وأرسل برأسه وبقيّة بنيه إلى المدينة، وقال سبط بن الجوزي وغيره المشهور أنّه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران، وذهب جمع أنّه أظهر الأوّل وأخفى الثاني بقرينة أنّه بالغ في رفعه ابن زياد حتّى أدخله على نسائه. قال ابن الجوزي: "وليس

---

(١) الأخبار الطوال - داوود الدينوري- ص ٣٨٥/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤٣٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٥١/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٣/ الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١٤ ص ١٢٧/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٨.

العجب إلاّ مِن ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبيّ على أقتاب الجمال موثّقين في الحبال والنساء مكشّفات الرؤوس والوجوه وذكر أشياء من قبيح فعله..."[1]

تلاحظون أنّ هذا النصّ صريح في أنَّ حمل الرأس الشريف وسبايا الحسين إلى يزيد في الشام أمر مسلّم والخلاف إنّما وقع في ردّ الفعل التي أظهرها يزيد، ثمّ أفاد النصّ أنَّ المشهور ذهبوا إلى أنَّ يزيد جمع أهل الشام واخذ ينكت ثنايا الحسين بالخيزران. وفي مقابل قول المشهور ثمّة طائفتان الأولى ادّعت أنَّ يزيد ترحّم على الحسين وتنكّر لابن زياد، والطائفة الثانية أفادت أنّه أظهر الترحّم أمام الناس وأخفى الثاني، أي أنّهم يسلّمون أنَّ يزيد نكت ثنايا الحسين بالخيزران إلاّ أنَّ ذلك لم يكن أمام الملأ العامّ، وهذا هو معنى قوله "وأخفى الثاني" لأنّ الثاني بحسب ترتيب المصنّف هو قول المشهور، غايته أنّ القول الثالث ينكر على المشهور دعوى أنّه فعل ذلك بعد أنْ جمع أهل الشام. وبذلك تكون الطائفة الثانية وهي المشهور والثالثة متّفقتان على أنَّ يزيد نكت ثنايا الحسين بالخيزران، والاختلاف بينهما إنّما هو مِن جهة أنّ ما فعله يزيد هل كان مِن بعد جمعه لأهل لشام أو أنّه فعل ذلك في مجلسه الخاصّ وأمام خواصّ

---

(١) الصواعق المحرقة - ابن حجر - ص ٣٠١ ونقل هذا المضمون بتعبير مختلف في مصادر عديدة، راجع كتاب مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٧٩ و بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٣٢ و شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٩ ص ٣٠٧ و الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١٥ ص ١٤ وغيرها.

رجاله[١].

ثمّ إنّ الطائفة الثالثة التي تدّعي أنّ يزيد أخفى سوء فعله وأظهر الترحّم على الحسين عليه السلام أنكرت على الطائفة الأولى دعوى أنَّ يزيد تنكّر لابن زياد وأفادت أنّه لو كان حقّاً قد تنكّر لابن زياد فلماذا بالغ في رفعة ابن زياد حتّى أدخله على نسائه. ثمّ إنّ ابن حجر في نهاية ما نقلناه مِن كلامه[٢] أفاد بأنَّ ابن الجوزي تعجّب مِن ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب ومِن حمل آل النبي صلى الله عليه وآله على أقتاب الجمال موثّقين بالحبال.

النصّ الرابع: ما ذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق المحرقة:

"اعلم أنَّ أهل السنّة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولي عهده مِن بعده فقالت طائفة أنّه كافر لقول سبط بن الجوزي وغيره "المشهور أنّه لمّا جاءه رأس الحسين رضي الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات الزبعري: ليت أشياخي ببدر شهدوا... الأبيات المعروفة، وزاد فيها بيتَيْن مشتملَيْن على صريح الكفر، وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب مِن قتال ابن زياد للحسين وإنّما العجب مِن خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا على أقتاب الجمال، وذكر أشياء مِن قبيح ما اشتهر عنه وردّه إلى المدينة وقد تغيّر ريحه ثمّ

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

قال: وما كان مقصوده إلاّ الفضيحة وإظهار الرأس، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج والبغاة يُكفّنون ويصلّى عليهم ويُدفنون ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهليّة وأضغان بدريّة لاحترم الرأس لمّا وصل إليه وكفّنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله انتهى"[١]...

ثمّ إنَّ ابن حجر نقل قول الطائفة الثانية والنافية لكفره ثمّ قال "إنّ الطريقة الثابتة القويمة في شأنه التوقّف فيه وتفويض أمره إلى الله سبحانه وتعالى لأنّه العالم بالخفيّات والمطّلع على مكتومات السرائر وهواجس الضمائر فلا نتعرّض لتكفيره أصلاً لأنّه الأحرى والأسلم وعلى القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّير سكّير جائر..."[٢].

تلاحظون أنَّ هذا النصّ صريح أيضاً في أنَّ حمل الرأس الشريف وسبايا الحسين إلى يزيد في الشام أمر مسلّم والاختلاف إنّما وقع بين علماء السنّة في كفره وعدم كفره بعد الفراغ عن فسقه وأنّه شرّير سكّير جائر كما أفاد ابن حجر في ذيل ما نقلناه مِن كلامه[٣].

والذي يؤكّد دعوى التسليم بين علماء السنّة بحمل الرأس الشريف إلى الشام هو أنَّ الطائفة الثانية والتي نفت كفره استدلّت على عدم كفره بأنّ يزيد

---

(١) الصواعق المحرقة - ابن حجر - ص٣٣٠.

(٢) الصواعق المحرقة - ابن حجر - ص٣٣٠-٣٣١.

(٣) نفس المصدر.

لمّا رأى رأس الحسين ترحّم عليه وأحسن إلى سبايا الحسين عليه السلام وذلك يعبّر عن الفراغ مِن وقوع الحدث وأنَّ رأس الحسين قد حمل واقعاً إلى يزيد، إذ لو لم يكن كذلك لتذرّعت هذه الطائفة بعدم وقوع موجب الكفر أصلاً وأنّ رأس الحسين لم يُحمل إلى يزيد، فكيف ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بأبيات تعبّر عن الكفر.

فلأنّ هذه الطائفة لم يكن بوسعها إنكار الحدث لذلك تذرّعت بما قيل وهو خلاف المشهور أنّ يزيد قد ترحّم على الحسين وتنكّر لابن زياد، وغفلت هذه الطائفة أنَّ هذا الدليل لم يكن ينبغي التمسّك به، وذلك لوضوح فساده، إذ ما معنى أنْ يتنكّر لابن زياد والحال أنّه استبقاه عاملاً له على عموم العراق[1] وليس على الكوفة وحدها وبالغ في تقريبه، فلو صحّ ما قيل بأنّه شتم ابن زياد فإنَّ ذلك لم يكن إلاّ عن نفاق، إذ لا معنى لشتمه والاستنكار عليه بالقول ثمّ استبقاءه على ولاية العراق والمبالغة في تقريبه إلاّ ذلك.

وهل يستحقّ عامل هذا المقدار من الإكبار والحال أنّه ارتكب هذه الموبقة

---

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ١٣١/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٢ ص ١٤٤/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٣٦/ الإصابة - ابن حجر - ج ٢ ص ٧٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٥٨/ سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ ص ٣٠٦/ تهذيب الكمال - المزي - ج ٦ ص ٤٢٣/ تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٢ ص ٣٠٢/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ١٦٤/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٣٦.

غير المسبوقة لولا أنّ يزيد كان متواطئاً معه خصوصاً إذا التفتنا إلى أنَّ يزيد كان –قبل قضيّة الحسين– واجداً على ابن زياد[١] وقد همّ بعزله عن البصرة[٢] ثمّ لم يكن مِنه إلاّ أنْ أضاف إليه ولاية الكوفة فما حدا ممّا بدا!

ونحن هنا لسنا بصدد استعراض الأدلّة المثبتة لتورُّط يزيد بقتل الحسين، ويمكن لَمن أراد ذلك أنْ يراجع كتابنا قراءة في مقتل الحسين فقد استعرضنا هناك بعض تلك الأدلّة.

النصّ الخامس: ما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ قال:

"ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام الى يزيد ومعه جماعة، وقيل مع شمر وجماعة معه، وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم عليّ بن الحسين قد جعل ابن زياد الغلّ في يديه ورقبته وحملهم على الأقتاب فلم يكلّمهم عليّ بن الحسين في الطريق حتّى بلغوا الشام... ثمّ أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثمَّ قال: إنّ هذا وإيّانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبَى قومنا أنْ يُنصفونا فأنصفت
قواضبُ في أيماننا تقطرُ الدما

---

(١) تهذيب الكمال – المزي – ج ٦ ص ٤٢٣/ تهذيب التهذيب – ابن حجر – ج ٢ ص ٣٠٢/ تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ ص ٢٥٨.

(٢) نفس المصدر.

يُفـلقنَ هاماً من رجال أعـزّةٍ
عليـنا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي: "أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين، أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذاً لربّما رأَيْت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه، أما إنّك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمّد شفيعه" ثمّ قام فولّى"[1].

تلاحظون أنَّ هذا النصّ كبقيّة النصوص يؤكّد لنا حمل الرأس الشريف وسبايا الحسين إلى يزيد في الشام، ويؤكّد أنّ يزيد أخذ ينكت ثغر الحسين على مرأى مِن الناس بالقضيب وهو يتبختر بقواضبه التي تقطر دماً وأنّها أخذت له النصَف مِن قومٍ أبَوْا أنْ يُنصفوه، وأنّ هذه القواضب فلّقت هامات رجال عقّوه وظلموه.

النصّ السادس: ما ذكره أبو الفرج الملطي "ثمّ بعث به -برأس الحسين- وبأولاده إلى يزيد بن معاوية فأمر نساءه وبناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر لناس إليهم"[2]

---

(١) الكامل في التاريخ- ابن الأثـير-ج٣ ص٤٤٧/ الأخبـار الطـوال - الـدينوري - ص ٢٦٠/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٨ ص ٤٤٥/ تـاريخ الطـبري - الطـبري - ج ٤ ص ٣٥١.

(٢) تاريخ مختصر الدول - أبو الفرج الملطي ص١١١.

وذكر قريباً مِن ذلك اليافعي الشافعي في كتابه مرآة الجنان[١].

النصّ السابع: ما ذكره أبو المؤيّد أخطب خوارزم في كتابه مقتل الحسين قال:

"إنَّ السبايا لمّا وردت المدينة –مدينة دمشق– أُدخلوا مِن باب يُقال له "تُوما" ثمّ أتي بهم حتّى أقيموا على درج المسجد الجامع حيث يقام السبي"[٢]

وقال ابن العماد في شذرات الذهب "... وحمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا"[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب "فلمّا قدموا عليه جمع مَن بحضرته مِن أهل الشام ثمّ أدخلوا عليه فهنَّئوه فقام رجل أحمر ونظر إلى وصيفه..."[٤]

وفي تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي "إنَّ عليّ بن الحسين قال ليزيد "أما والله لو رآنا رسول الله مغلولين لأحبّ أن يحلّنا مِن الغلّ..." أحداث ٦٠هـ[٥].

---

(١) مرآة الجنان – اليافعي الشافعي – ج١ ص١٠٩.

(٢) مقتل الحسين – الخوارزمي – ج٢ ص ٦٩.

(٣) شذرات الذهب – ابن العماد ج١ ص ٢٧٥.

(٤) تهذيب التهذيب – ابن حجر – ج٢ ص ٣٠٤.

(٥) تاريخ الإسلام – الذهبي – ج ٥ ص ١٨/ مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الأصفهاني – ص ٥

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عساكر أنَّ رأس الحسين نُصب في دمشق ثلاثة أيّام[١].

وذكر ذلك أبو المؤيّد أخطب خوارزم في مقتل الحسين[٢].

ونقل أبو بكر الدواداري في كنز الدرر أنَّ رأس الحسين عليه السلام نصب في دمشق أيّاماً[٣]، وذكر ذلك أيضاً اليافعي الشافعي[٤] في مرآة الجنان، وفي تاريخ ابن الوردي قال: "وضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والأطفال"[٥].

النصّ الثامن: ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية:

"وأمّا المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدرٍ شهـدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

٨٠/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ٢٦٨/ المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ ص ١٠٤/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٧٠ ص ١٥/ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله - البري - ص ٤٥.

(١) البداية والنهاية – ابن كثير - ج٨ ص٢٢٢.

(٢) مقتل الحسين – الخوارزمي - ج٢ ص ٦٩.

(٣)كنز الدرر - أبو بكر الدواداري - ج٤ ص٩٤

(٤) مرآة الجنان - اليافعي الشافعي - ج١ ص١٠٩

(٥) تاريخ ابن الوردي – ابن الوردي- ج١ ص٢٣٢

قد قتلنا القِرن ما ساداتهم وعدلنا قتل بدرٍ فاعتدل

قال الشعبي: وزاد فيها يزيد:

لعبت هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
لست مِن خندف إنْ لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

قال مجاهد: "نافَق"[١].

ونقل ابن الجوزي[٢] عن الزهري أنّه قال لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لمَّا بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرونِ
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني"[٣]

ونقل أبو المؤيّد أخطب خوارزم في مقتل الحسين عليه السلام بسند متّصل الى مجاهد "... فقال له بعض جلسائه ارفع قضيبك فوالله ما أحصى ما رأيت شفتَيْ

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٩/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٦١/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٩/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٠٥/ كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) تذكرة الخواص - سبط بن الجوزي - ص ٢٥٣.

(٣) وذكرها ابن عساكر وابن الدمشقي بسند مختلف راجع تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٧٠ ص ٢٤ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - ابن الدمشقي - ج ١ ص ١٥

محمّد صلى الله عليه وآله في مكان قضيبك[١] فأنشد يزيد:

يا غراب البين ما شئت فقل إنّما تندب شيئًا قد فعل
كلّ ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمَّ قالوا يا يزيد لا تُشل
لست مِن خندف إنْ لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل[٢]

قال مجاهد: فلا نعلم الرجل إلاّ قد نافق في قوله هذا[٣].

وقال أبو عبد الله الحافظ: وقد روينا رواية أخرى بدل "لست من خندف": "لست مِن عتبة"[٤].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٨ ص ٩٦/ أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٥ ص ٣٨١/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٢٩٣/ الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ١٢ ص ٢٦٤.

(٢) مقتل الحسين - الخوارزمي ج٢ ص ٥٨.

(٣) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٩

(٤) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٩/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٣٣/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤٣٣.

قال ابن كثير في البداية والنهاية[١] "وذكر ابن عساكر في تاريخه[٢] في ترجمة ريّا حاضنة يزيد بن معاوية "أنَّ يزيد حين وضع رأس الحسين بين يدَيْ يزيد تمثّل بشعر ابن الزبعري يعني قوله:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثمّ نصبه بدمشق ثلاثة أيّام" راجع شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب لابن العماد الحنبلي الدمشقي[٣].

النصّ التاسع: وقال أبو بكر الدواداري في كنز الدرر "وأجمع أهل التاريخ لمّا وصل الراس إلى يزيد بن معاوية وُضع بين يديه فقرع ثناياه بقضيب... وأنشد أبياتاً مشهورة تداولها الرواة في تاريخهم مِن جملتها ليت أشياخي ببدر شهدوا... وهي خمسة أبيات هذَيْن البيتَيْن منها وثلاثة أبيات لا يحلّ تسطيرها ولا يجوز سماعها..."[٤]

وقال أبو المؤيّد أخطب خوارزم في مقتل الحسين أنّ الحاكم قال: "الأبيات التي أنشدها يزيد بن معاوية هي لعبد الله بن الزبعري أنشأها يوم "أحد" لمّا

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٢٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٩ ص ١٥٩.

(٣) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٢٢/ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام - ابن الدمشقي - ج ٢ ص ٢٩٩/

(٤) كنز الدرر - أبو بكر الدوادلري - ج٤ ص٩٣.

استشهد حمزة عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وجماعة مِن المسلمين وهي قصيدة طويلة" ثمّ نقل نصّ القصيدة، ونقل هذا الحدث والأبيات ابن أعثم في كتاب الفتوح(١)والمنتظم لابن الجوزي(٢).

النصّ العاشر: ما ذكره الطبري "قال ولّما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثمّ دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعليّ أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت"(٣).

وقال في موضع آخر: "قال فلمّا نظر يزيد رأس الحسين... ثمّ قال أتدرون مِن أين أتى هذا قال أبي عليّ خير مِن أبيه وأمّي فاطمة خير مِن أمّه وجدّي رسول الله خير مِن جدّه وأنا خير مِنه وأحقّ بهذا أمر... فلعمري إنّما أتى مِن قبل فقهه ولم يقرأ ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٢٤١

(٢) المنتظم - ابن الجوزي- ج٥ ص٣٤٣.

(٣) تاريخ الطبري – الطبري- ج٤ ص ٣٥٢/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢١١/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٣٠/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص ٥٦٥.

قَدِير﴾ (١) (٢)

وثمَّة نصوص أخرى كثيرة تؤكِّد أنَّ رأس الحسين عليه السلام حُمل إلى يزيد وأنَّ يزيد قد أساء إلى رأسه الشريف وقرعه بقضيبه إلاَّ أنَّنا أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة، وإنْ شئتَ فراجع ما نقلناه ووثَّقناه في كتابنا قراءة في مقتل الحسين عليه السلام (٣).

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) آل عمران: ٢٦.

(٢) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٥٥/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤٣٢/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٥/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢١٧

(٣) قراءة في مقتل الحسين عليه السلام (دراسة وتحليل) - الشيخ محمد صنقور - الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ

السؤال التاسع

رأس الحسين عليه السلام يقرأ القرآن

رأس الحسين عليه السلام يقرأ القرآن

السؤال التاسع:

شيخنا الجليل نسمع مِن الخطباء أنَّ رأس الحسين عليه السلام كان قد قرأ القرآن وهو على الرمح، فما مدى صحّة ذلك؟

الجواب:

ليس فيما ذُكر بمستغرب بعد الإيمان بقدرة الله المطلقة على كلّ شيء، وبعد ما تواترت الأخبار وصرَّح القرآن الكريم بمظاهر قدرته التي أجراها على أيدي الأصفياء مِنْ خلقه، فقديماً تكلّم عيسى في المهد[1] وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص[2]، وقديماً صيّر الله عصا موسى حيّة تسعى[3]، وأحيى قتيل بني إسرائيل وأنطقه بالحقّ بعدما ضُرب جثمانه بجزءٍ مِن بقرةٍ ذبحوها وما كادوا يفعلون[4]، وقديماً التقم الحوت نبيّ الله يونس وبقي في بطنه دهراً ثمَّ قذفه

---

(١) ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ مريم: ٣٠.

(٢) ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ٤٩.

(٣) ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ طه: ٢٠.

(٤) ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ

في اليمّ وهو مليم[١]، وقديماً أمات الله عزيراً ثمَّ بعثه[٢]، وقديماً دعا إبراهيم أربعةً مِن الطير كان قد قطّعهم إرباً فآبوا إليه وكأنْ لم يقطّعوا[٣]، وقديماً خاطبت الملائكة زوجة إبراهيم﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [٤]وقد تكلّم الحصى في يدِ رسول الله ﷺ وأنَّ الجذعُ الذي كان يستند إليه حينما فارقه[٥]، وأخبره الذراع المشوي أنّه

مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾البقرة:٧١-٧٣.

(١) ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الصافات: ١٤٢-١٤٣.

(٢) ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٥٩.

(٣) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾البقرة: ٢٦٠

(٤) هود: ٧٣

(٥) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ ص ٣٠٠/ سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ ص ٤٥٤/ فتح الباري - ابن حجر - ج ٣ ص ٨٠/ عمدة القاري - العيني - ج ٦ ص ٢١٥/ مسند ابن الجعد - علي بن الجعد بن عبيد - ص ١٤٣/ الاقتصاد - الشيخ

مسموم[١].

وإذا كان هؤلاء أنبياء فهل كان أصحاب الكهف مِن الأنبياء[٢]؟! وهل كانت مريم العذراء مِن الأنبياء والتي كان زكريّا كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً وقد أنجبت عيسى مِن غير أب؟![٣] لماذا نستكثر على سيّد الشهداء أنْ يمنحه الله تعالى هذه الكرامة وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وهو مَن قدّم نفسه قرباناً لله ومِن أجل أنْ تكون كلمة الله هي العليا.

هذا ما يتّصل بمقام الثبوت والإمكان، وأمّا ما يتّصل بمقام الإثبات، فقد وقفت بعد التتبّع المحدود على مجموعة مِن المصادر التي نقلت هذه الحادثة:

مِنها: ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب "أنّه لمّا صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾"[٤]، وفي أثرٍ أنّهم لمّا صلبوا رأسه على

الطوسي - ص ١٨١.

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ ص ٨١/ إمتاع الأسماع - المقريزي - ج ١٤ ص ٤٣٨/ الاقتصاد - الشيخ الطوسي - ص ١٨١.

(٢)﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف: ١٣

(٣) ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾آل عمران: ٣٧

(٤) الكهف: ١٣

الشجرة سُمع مِنه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[١] وسمع صوته بدمشق يقول: ﴿لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[٢] وسمع أيضاً يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٣]

فقال زيد بن أرقم: "أمرك عجيب يا ابن رسول الله"[٤].

ومِنها: ما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد عن زيد بن أرقم أنّه قال مرّ به على رمح وأنا في غرفة لي فلمّا حاذني سمعته يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٥] فقفّ والله شعري وناديت: "رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب"[٦].

ومِنها: ما ورد في كتاب دلائل الإمامة قال: "وأخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون عن أبيه عن أبي عليّ محمّد بن همام قال أخبرني جعفر بن محمّد بن

---

(١) الشعراء:٢٢٧.

(٢) الكهف:٣٩

(٣) الكهف: ٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢١٨/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٨٦/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٣٠٤.

(٥) الكهف: ٩.

(٦) الإرشاد – الشيخ المفيد - ص٢٤٥/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٢١/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٨٩/ الدر النظيم - لبن حاتم العاملي - ص ٥٦١/ كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ ص ٢٧٩.

مالك قال حدّثنا أحمد بن الحسين الهاشمي –قدم علينا مِن مصر– قال حدّثني القاسم بن منصور الهمداني بدمشق عن عبد الله بن محمّد التميمي عن سعد بن أبي خيزران عن الحرث بن وكيدة قال: كنتُ فيمَن حمل رأس الحسين عليه السلام فسمعتُه يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[1] إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾"[2] وقرأ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[3]. فجعلتُ أشكّ في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله عليه السلام فقال لي "يا ابن وكيدة أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا"[4]

ورُوي عن المنهال بن عمر قال: رأيتُ رأس الحسين عليه السلام بدمشق وبين يديه رجل يقرأ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[5] فأنطق الرأس بلسان فصيح فقال: "أعجب مِن أصحاب الكهف قتلي وحملي"[6].

---

(١) الكهف: ٩.

(٢) الكهف: ١٣

(٣) الشعراء:٢٢٧.

(٤) دلائل الامامة – محمد بن جرير الطبري(الشيعي) – ص ١٨٨/ نوادر المعجزات – محمد بن جرير الطبري(الشيعي) – ص ١١٠/ مدينة المعاجز – السيد هاشم البحراني – ج ٣ ص ٤٦٢.

(٥) الكهف: ٩.

(٦) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – محمد بن سليمان الكوفي – ج ٢ ص ٢٦٧/ الثاقب في

ومنها: ما نقله الشبلنجي الشافعي قال: روى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال الأسدي قال: "والله رأيتُ رأس الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتّى إذا بلغ الرجل ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[1] فنطق الرأس وقال: "قتلي لأعجب من ذلك"[2].

هذا بعض ما وقفت عليه مِن مصادر هذه الحادثة.

والحمد لله ربِّ العالمين.

المناقب - ابن حمزة الطوسي - ص ٣٣٣/ الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ ص ٥٧٧/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٢٠/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤١٢/ فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ١ ص ٢٦٥.

(١) الكهف: ٩.

(٢) نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار - الشبلنجي الشافعي - ج ١ ص ٢٨٢/ الخصائص - السيوطي - ج٢ ص١٢٧/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤١٢/ فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي - ج ١ ص ٢٦٥/ الدر النظيم - ابن حاتم العاملي - ص ٥٦٥/ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة - الحر العاملي - ص ٢٠٦.

السؤال العاشر

المعسكر الأموي يقتل رضيعاً للحسين عليه السلام

المعسكر الأموي يقتل رضيعاً للحسين عليه السلام

السؤال العاشر:

لو تكرّمتم بالحديث عن عبد الله الرضيع، وهل حقّاً ما يقوله الخطباء أنّه قُتِل وهو على يد أبيه الحسين عليه السلام؟

الجواب:

ذكر أكثر المؤرّخين[1] أنّ طفلاً رضيعاً للحسين عليه السلام قُتِل وهو في يده أو في حجره، وهذا المقدار ليس فيه ريب، نعم وقع الخلاف بين المؤرّخين في اسمه فقد ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد[2] أنّ اسمه عبد الله، وذكر ذلك أيضاً ابن الاثير في الكامل،[3] وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيّين[4] والطبري في تاريخه،[5]

---

(١)مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٧/ بيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ ص ٧٨/ مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٦٠.

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠٨ وصرّح بذلك ايضا في كتابه الاختصاص - الشيخ المفيد - ص ٨٣.

(٣) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٩٢.

(٤) مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٥٩

(٥) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٥٩

وابن كثير في البداية والنهاية[١]، هذا وقد ورد في زيارة الناحية المنسوبة للإمام الحُجّة عليه السلام "السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحّط دماً المذبوح بالسهم في حجر أبيه"[٢]

وفي مقابل ذلك ذكر ابن شهر آشوب في المناقب[٣] أنّ الرضيع المقتول في يد أبيه يوم العاشر اسمه عليّ الأصغر، وذكر ذلك أيضاً ابن أعثم في كتاب الفتوح[٤]، ومحمد بن سعد في طبقاته،[٥] والطبري في تاريخه[٦].

ولا بأس في المقام بذكر كيفيّة قتل هذا الرضيع، ونذكر في ذلك مجموعة مِن النصوص:

النص الأوّل: ذكر ابن أعثم في كتاب الفتوح قال: "فبقى الحسين فريداً وحيداً وليس معه ثانٍ إلاّ ابنه عليّ رضي الله عنه... وله ابن آخر يقال له عليّ في الرضاع فتقدّم إلى باب الخيمة فقال: ناولوني ذلك الطفل حتّى أودّعه، فناولوه الصبي فجعل يقبّله وهو يقول: "يا بنيّ ويل لهؤلاء لقوم إذا كان غداً

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير – ج٨ ص١٨٦.

(٢) المزار – محمد بن المشهدي – ص ٤٨٨/ إقبال الأعمال – السيد ابن طاووس – ج ٣ ص ٧٤/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٥ ص ٦٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام – الشيخ عبد الله البحراني – ص ٣٣٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب – ج ٣ ص ٢٥٧

(٤) كتاب الفتوح – أحمد بن أعثم الكوفي – ج ٦ ص ١٥.

(٥) الطبقات الكبرى – محمد بن سعد – ج ٥ ص ٢١١

(٦) تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ ص ٣٥٩

خصمهم جدّك محمّد صلى الله عليه وآله، قال: " وإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبّة الصبيّ قتله فنزل الحسين رضي الله عنه عن فرسه وحفر له بطرف السيف ورمّله بدمه وصلّى عليه ودفنه..."[١].

وذكر الطبرسي في الاحتجاج قريباً مِن هذا النصّ إلاّ أنّه أفاد أنَّ اسم الرضيع المقتول عبد الله[٢].

النص الثاني: ما رواه الطبري عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: فُقتل أصحاب الحسين عليه السلام كلّهم وفيهم بضعة عشر شابّاً مِن أهل بيته، وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: "اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعَوْنا لينصرونا فقتلونا..."[٣].

وعن الشيخ المفيد أنّه قال: فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ثمّ رمى به إلى السماء[٤].

وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية[٥].

وأضاف السيّد ابن طاووس في كتابه الملهوف: أنَّ الحسين عليه السلام عندما رمى بالدم إلى السماء قال: "هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله". قال الباقر عليه السلام فلم

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٦ ص ١٥

(٢) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ ص ٢٥.

(٣) تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٥٩

(٤) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠٨

(٥) البداية والنهاية – ابن كثير- ج٨ ص١٨٦.

يسقط مِن ذلك الدم قطرة إلى الأرض. وروى ابن شهر آشوب ذلك إلاّ أنّه قال: "لم يرجع مِنه شيء".[١]

وروى ذلك ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين[٢].

النص الثالث: ما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: "ثمّ جلس الحسين أمام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله بن الحسين عليه السلام وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل مِن بني أسد بسهم فذبحه فتلقّى الحسين عليه السلام دمه في كفّه فلمّا امتلأ كفّه، صبّه في الأرض ثمّ قال: "يا ربِّ إنْ حبستَ عنّا النصر مِن السماء فاجعل ذلك لما هو خير مِنه وانتقم لنا مِن هؤلاء القوم الظالمين ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهل بيته[٣].

ونقل ذلك أيضاً العلاّمة المجلسي في البحار[٤].

النص الرابع: ما ذكره سبط بن الجوزي في التذكرة عن هشام بن محمّد الكلبي قال: لمّا رآهم الحسين عليه السلام مصرِّين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى: "بيني وبينكم كتاب الله وجدّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يا قوم بمَ تستحلُّون دمي... إلى أنْ قال: فالتفتَ الحسين عليه السلام فإذا بطفل له يبكي عطشاً فأخذه على يده وقال: يا قوم إنْ لم ترحموني فارحموا هذا

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٦٩

(٢) مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٦٠

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠٨

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٤٧

الطفل فرماه رجل مِنهم بسهم فذبحه فجعل الحسين يبكي ويقول: " اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعَوْنا لينصرونا فقتلونا..."[١].

وهناك نصوص أخرى قريبة ممّا ذكرنا أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة.

راجع تاريخ اليعقوبي[٢]، وتاريخ الطبري[٣]، والأخبار الطوال[٤]، وغيرها مِن كتب التأريخ التي تصدَّت لبيان مقتل الحسين عليه السلام.

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) تذكرة الخواص – ابن الجوزي – ص٢٥٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص٢١٨.

(٣) تاريخ الطبري – الطبري- ج٦ ص٢٥٩.

(٤) الأخبار الطوال - الدينوري – ص٣١٨

السؤال الحادي عشر

هل الحسين عليه السلام في الخطاب الشيعي رجل حربٍ وعنف؟!

هل الحسين عليه السلام في الخطاب الشيعي رجل حربٍ وعنف؟!

السؤال الحادي عشر:

هل تعتقدون أنَّ طريقة عرض الإمام الحسين عليه السلام للعالَم مِن قِبل الشيعة ساهمت في تكوين صورة لدى الآخرين تمثِّل الإمام الحسين عليه السلام كرجل حرب وعنف؟

الجواب:

لو استقرأنا الخطاب الشيعي فيما يتَّصل بعرض شخصيَّة الإمام الحسين عليه السلام لوجدناه يتمحور في مجموعة مِن المحاور:

المحور الأوَّل: إنَّ شخصيَّة الإمام الحسين عليه السلام شخصيَّة إلهيَّة تتحلَّى بكلِّ سجيَّةٍ تحلَّى بها الأنبياء والأولياء عليهم السلام، وتختزن كلَّ ملكةٍ كان عليها نجباء الله وأصفياؤه، قد منحتها العناية الإلهيَّة العصمة والطهارة فكانت مبرأةً مِن كلِّ نقصٍ وعيب، لذلك فهي في فلك الحقِّ تدور معه حيث ما دار لا تكاد تشطُّ عنه في فكرٍ أو شعور أو قول أو سلوك.

المحور الثاني: إنَّ شخصيَّته قد أهَّلتها الإرادة الإلهيَّة للريادة والقيادة ومنحتها منصب الإمامة فليس لأحدٍ مِن أفراد الأمَّة أنْ يعصي لها أمراً أو

يسلك غير الطريق الذي رسمته، فسياسة شئون هذه الأمَّة كانت حقّاً لهذه الشخصيَّة وتدبير أمورها كان بعهدة هذه الشخصيَّة، مِن هنا كان التجاوز لهذا الحقِّ ضلالاً ومكابرةً لإرادة الله عَزَّوَجَلَّ في خلقه.

المحور الثالث: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان مِن الدعاة إلى الله وكان حريصاً على أنْ يعبد الله في أرضه وأنْ يكون الدين كلّه لله عَزَّوَجَلَّ فكان واعظاً ومرشداً ومعلِّماً لأحكام الله ومفسِّراً لكتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وآله وكان يحثُّ على الخير ويحفِّز الناس على التحلِّي بمكارم الأخلاق.

المحور الرابع: كان الإمام الحسين عليه السلام ثائراً ومناضلاً ومصلحاً، كان ثائراً على كلِّ مظاهر الظلم والاستبداد والاستئثار، فكان يأبى على بني أميَّة تعسُّفهم وسفكهم للدماء المحرَّمة، واستئثارهم بمقدَّرات الأمَّة، واستبدادهم بإدارة شئونها على غير أهليَّة، وتمكين صبيانهم وفسَّاقهم مِن رقاب المسلمين، فكان يُنكر عليهم قتلهم للأخيار والأبرياء والتمثيل بأجسادهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل عيونهم، كما كان يُنكر عليهم حرمانهم للفقراء مِن حقوقهم وعطائهم[1].

وكان الحسين مصلحاً يهدف مِن نهضته والمواقف التي سبقت نهضته

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٤ ص ٣١٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٢٣٢/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ٨١/ كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري - ص ٣١٧/ الهداية الكبرى - الحسين بن حمدان الخصيبي - ص ٢٢٧/ كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ ص ٨٩.

إصلاح ما انحرف مِن مسار الأمَّة عن الخطِّ الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسعى لأنْ يسود بين عباد الله العدل والقسط، وينكر على بني أميَّة سياسة التضليل والتجهيل وإشاعة الرذيلة وإثارة الفتن.

المحور الخامس: كان الإمام الحسين عليه السلام أبيّاً كريماً عزيزاً تسامت نفسه عن الخنوع والخضوع لجبروت بين أميَّة وطغيانها، فلم يكن يرضى لنفسه الذلَّ والهوان، وكان شجاعاً مقداماً صلباً في عزمه شديداً في ذات الله عزوجل، لم ترهبه سطوات الجبابرة، ولم تُثنه عن موقفه عدَّتها وعتادها، وكان في ذات الوقت رحيماً رؤوفاً بالمستضعفين والمحرومين مشفقاً حتَّى على مَنْ يشهر السيف في وجهه خوفاً من بني أميَّة.

المحور السادس: كان الإمام الحسين عليه السلام مظلوماً مضطهداً قد مارس معه بنو أميَّة كلَّ ألوان الظلم والتعسُّف، فقد قتلوه أبشع قتلة عرفها التاريخ بعد أنْ حرموه مِن الماء فكان ظامئاً يتلظَّى عطشاً وجوعاً، وبعد أنْ قتلوه مثَّلوا بجسده وأوطأوا الخيل صدره وظهره، فكسَّروا أضلاعه وهشَّموا عظامه، ثمَّ طافوا برأسه حواضر الإسلام، وسَبَوْا نساءه وبناته وأخواته بعد أنْ قتلوا بمرأىً مِنه أولاده وأطفاله وإخوته، وأشعلوا النار في مخيَّمه، وسلبوا أمواله وثيابه.

فكان الحسين عليه السلام شهيداً، وكان الحسين عليه السلام غريباً، وكان مظلوماً مضطهداً، وكان مكروباً حزيناً، فهو عبرة المؤمنين وسلوة المعذَّبين، والوهج الذي ينبعث في قلوب المناضلين، والسراج الذي يستضيء به الباحثون عن

الحرِّيَّة والكرامة، والمنهج الذي يسلكه المصلحون الطامحون في العدالة والقسط، وهو بعد ذلك صراط الله في أرضه، وحُجَّته على عباده، ومصباح الهدى والعروة الوثقى وسفينة النجاة.

هكذا يعرض الخطاب الشيعي شخصيَّة الحسين بن عليّ عليه السلام، فهو كذلك في البحوث الكلاميَّة، كما هو كذلك في النصوص الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وهو كذلك في أدبيَّات الشيعة في الشعر والنثر والرثاء والمدح والقصَّة والمسرحيَّة، وهو كذلك في محافل العزاء والندب وفي مواكب اللطم والنشيد.

فليس الحسين عليه السلام في ثقافة التشيُّع رجل حرب أو عنف، بل كان ضحيَّة العنف والقسوة والجور التي كان يتَّسم بها أعداؤه ومناوئوه، هذا لو كان المراد مِن العنف هو العدوان، ولو كان المراد مِن الحرب هو البغي أو التعسُّف ،وإحراق الحرث والنسل، فلم يكن الحسين عليه السلام كذلك، فهو لم يخرج أشراً ولا بطراً، ولم يكن مفسداً ولا ظالماً، وإنَّما خرج طلباً للإصلاح[1] ودفاعاً عن حقوق المحرومين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أمرٍ وهو أنَّ مفهوم العنف ليس مِن المفاهيم المستقبحة على أيِّ حالٍ لو كان معنى العنف هو الشدَّة، فالعنف بهذا المعنى يتَّسم بالقبح لو كانت غايته العدوان والبغي ولو كانت وسيلته التعسُّف، وهو

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام - ص ٣٥٤

يتَّسم بالحسن لو كانت غايته درء الظلم والدفاع عن الحقِّ والانتصار للمظلوم، ولو كانت نتائجه إشاعة الفضيلة والعدالة ووسيلته الاقتصاص مِن الظالمين دون حيفٍ وإسراف.

فالعنف لو كان بمعنى الشدَّة فالحسين عليه السلام كان شديداً في ذات الله شديداً على أعداء الله الذين لا يفهمون لغة الحوار ويمعنون في بخس الناس حقوقهم، ويستلذُّون بسماع أنَّاتهم وآهاتهم، ولا يرَوْن لدمائهم حرمة ولا لمقدَّساتهم أيَّ تقدير.

مثل هؤلاء تكون موادعتهم سفاهة، ويكون الغضُّ عنهم ممالئة للظلم ومساهمة في استفحاله وتجذُّره. وأنا أستغرب مِن ثقافة تتبنَّى أسلوب السلم والموادعة مع طغمة لا ترضى إلاَّ أنْ يكون عباد الله لهم خولاً صاغرين مرغمين، فهي تتبنَّى ذلك لا لشيء سوى الاستيحاش مِن مفهوم العنف بعد أنْ قنَّعه الآخرون بقناعٍ قبيحٍ سعياً منهم في تخدير الأمَّة وفصلها عن رموزها.

والحمد لله ربِّ العالمين.

السؤال الثاني عشر

لماذا لم يعتمد الحسين عليه السلام الخيار السلمي؟

لماذا لم يعتمد الحسين عليه السلام الخيار السلمي؟

السؤال الثاني عشر:

كيف تقيِّمون الحديث الدائر عن كون الحسين عليه السلام خارجاً على الخليفة بأسلوب عنيف لو عالجنا الموضوع بصورته التاريخيَّة؟ أو بمعنى آخر هل سجَّل التاريخ للحسين خياراً آخر غير سفك الدماء وتخلَّى عنه عليه السلام؟

الجواب:

كان الخيار الآخر هو الموادعة والبيعة وهو يُنتج استمرار الظلم، بل يُنتج تجذُّره وتأصُّله، والإيغال في الانحراف عن المسار الديني الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك يتَّضح حينما نتنبَّه لأمرين:

الأمر الأوَّل: هو أنَّ ولاية معاوية لشئون الحكم كان نتيجة ظروفٍ طارئة واستثنائيَّة، فلم تكن ولايته واقعة في سياق الخطِّ الإسلامي بل كانت انحرافاً سياسيّاً أفرزته الظروف، فهو كذلك بنظر أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وهو كذلك بنظر مدرسة الخلفاء.

مِن هنا كان أحد أهمِّ بنود الصلح هو أنْ يكون الأمر بعد معاوية للحسن عليه السلام فإنْ لم يكن فهو للحسين عليه السلام[1].

---

(١) عمدة الطالب - ابن عنبة - ص ٦٧/ سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ١٠ ص ٤٦٤/

وكان الصحابة والتابعون الذين لا يرون لأهل البيت عليهم السلام حقّاً خاصّاً بالخلافة يتبنَّوْن مراجعة أهل الحلِّ والعقد أو مراجعة وجوه الصحابة في تعيين الخليفة بعد هلاك معاوية، ذلك لأنَّهم يرَوْن أنَّ الوسيلة التي اعتمدها معاوية للوصول إلى الحكم لم تكن مشروعة كما أنَّ شخصيَّته لم تكن مؤهَّلة لذلك.

فالأمَّة بجميع أطيافها مدركة لخطورة ما آلت إليه الظروف، وضرورة الإصلاح لمسار الخلافة والحكم إلاَّ أنَّ معاوية لم يكن يعبأ بكلِّ ذلك وعمل على تأصيل هذا الظرف الاستثنائي، وعقَد العزم على تعميق حالة الانحراف عن الخطِّ الرسالي، وحشَّد لذلك كلَّ ما أتيح له مِن وسائل مستثمراً حالة الانهيار النفسي الذي أصيبت به الأمَّة فجعل مِن الخلافة ملكاً عضوداً وإرثاً يتعاقب عليه الأحفاد بعد الأولاد.

الأمر الثاني: شخصيَّة يزيد المعروفة بالتجاهر بالفسق والفجور ومعاقرة الخمور والموسومة عند جميع المسلمين بالطيش والنزَق والمشتهرة باللهو واللعب مع القيان والقردة[1].

البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٨٧.

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٣٩/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ١١٧/ النزاع والتخاصم - المقريزي - ص ٥٦/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٦٨/ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ ص ١٣٣/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ١٠٣/ الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ١ ص ١٧٤و ص ١٦٣/ سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٣ ص ٣٢٤/ تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٥ ص ٢٧.

فلم تكن واحدة مِن سجاياه تؤهّله لأحقر منصب مِن المناصب الدينيَّة فكيف له أنْ يتولَّى شئون إدارة هذه الأمَّة والذي هو منصب الأولياء؟!

لم يكن الأمر مسبوقاً وكان ينُذر باتِّساع هوَّة الانحراف وكان الغضُّ عن ذلك وإغفاله منتجاً لاستحالة العودة.

لم يكن ثمَّة خيار آخر غير خيار النضال والثورة، تلك هي اللغة الوحيدة التي يفهمها يزيد، فهو بمجرَّد أنْ هلك والده بعث برسالة شديدة اللهجة إلى والي المدينة يأمره بأخذ البيعة مِن الحسين عليه السلام أخذاً شديداً فإنْ أبى فضرب الرقاب[1]، فلم يكن على استعداد لأنْ يصغي لأحدٍ، فإمَّا البيعة والاستسلام أو السيف، فحتَّى خيار الإغضاء والسكوت وعدم البيعة لم يكن مقبولاً ليزيد.

قد يُقال: لماذا لم يقبل الحسين عليه السلام بالبيعة ويشترط في ذلك على يزيد أنْ لا يظلم العباد ولا يُمعن في الانحراف والإفساد؟

نقول أنَّ القبول بالبيعة في حدِّ ذاته تأصيل للظلم والانحراف والذي مِن المقدَّر له أنْ ينتهي بهلاك معاوية فهو يُضفي الشرعيَّة على المشروع الأموي

---

(١) كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٠/ الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ - ج ٢ ص ٧٧٧/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٤٠/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ١٣/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٦/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٧١/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ٣٣/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢٨ ص ٢٠٢/ تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٤ ص ١٦٩.

المنافي لمبادئ الإسلام، مِن هنا لم يكن بوسع الحسين عليه السلام القبول بالبيعة حتَّى ولو كانت مشروطة لأنَّه بذلك سيساهم في تثبيت مشروع انحرافي ما زال متأرجحاً، وحينئذٍ لن يكون الحسين عليه السلام أحسن حالاً مِن معاوية فهو الذي خطَّط للمشروع والحسين عليه السلام هو مَنْ ثبَّته. ذلك لما كان للحسين عليه السلام مِن موقع ديني متميِّز يُدركه جميع المسلمين.

مِن هنا كان إباؤه للبيعة معناه تفويت الفرصة على بني أميَّة في تمرير مشروعهم الانحرافي وبالتالي لن يجدوا مِن وسيلة لإضفاء الشرعيَّة على مشروعهم بعد أنْ كان الحسين عليه السلام هو المتصدِّي للإعلان عن عدم المشروعيَّة مِن خِلال إبائه للبيعة.

كما أنَّ إعلانه للثورة وهو ألصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وأعرفهم بسنَّته مساوق لإضفاء الشرعيَّة على مقاومة النظام الفاسد خلافاً لما يروِّجه بنو أميَّة، فهو بذلك يرسم للأمَّة طريق الوصول لإصلاح ما انحرف مِن مسارها، ويضع الجهاز الأموي في خطِّ الموت والإندثار.

والحمد لله ربِّ العالمين.

السؤال الثالث عشر

السجاد عليه السلام هو مَن دفن الحسين عليه السلام

السجاد هو مَن دفن الحسين عليه السلام

السؤال الثالث عشر:

هل صحيح أن مَن دفن الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام السجاد عليه السلام، وإذا كان كذلك فكيف أُتيح له دفن والده وهو أسير بيد النظام الأموي، وقد أخذوه ضمن عائلة الحسين عليه السلام إلى الكوفة يوم الحادي عشر من المحرم؟!

الجواب:

المشهور بين مؤرخي السنة أنَّ مَن دفن الحسين عليه السلام والشهداء الذين قُتلوا معه هم أهل الغاضرية من بني أسد، فقد ذكروا أن عمر بن سعد جمع قتلى المعسكر الأموي وصلّى عليهم ثم دفنهم وترك الحسين عليه السلام ومن كان معه من الشهداء دون تجهيز ثم إنه رحل عن أرض كربلاء في زوال يوم الحادي عشر من شهر محرم مصطحباً معه عائلة الحسين عليه السلام على هيئة الأسرى وحينئذٍ خرج أهل الغاضرية من بني أسد وقاموا بتجهيز الشهداء ودفنهم بعد الصلاة عليهم[1].

---

(١) تاريخ الطبري – الطبري- ج٣ ص ٣٣٥/ أنساب الإشراف – البلاذري – ج ٣ ض ٥٤١١/ مقتل الحسين – لخوارزمي ج ٢ ص ٤٤.

وقد تبنى هذا القول عدد من العلماء ومؤرخي الشيعة مثل الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس وابن شهراشوب(١).

وفي مقابل هذا القول ثمة قول آخر لا يبعد أنّه الأقرب للواقع على أنّه غير مناف للقول الأول وهو أنّ الذي تصدى لتجهيز جسد الحسين عليه السلام ومن كان معه من الشهداء هو الإمام السجاد عليه السلام وأعانه على ذلك أهل الغاضرية من بني أسد.

ويمكن الاستدلال على ذلك بالروايات التي أفادت أنَّ الإمام لا يُغسِّله إلا إمام مثله، وهي روايات متعدِّد بل و مستفيضة بل لا يجازف من يدّعي القطع بصدورها في الجملة نظراً لكثرتها واختلاف طرقها واشتمالها على ما هو معتبر سنداً.

فمن هذه الروايات ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسندٍ معتبر عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنّهم يحاجّونا يقولون: إنَّ الإمام لا يغسله إلا إمام. قال:فقال عليه السلام: فما يدريُهم من غسَّله، فما قلتَ لهم؟ فقلتُ: جُعلت فداك قلت لهم: إنْ قال أنّه غسَّله تحت عرش ربّي فقد صدق وإنْ قال: غسله في تخوم الأرض فقد صدق قال عليه السلام: لا هكذا فقلت: فما أقول

---

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج٢ ص٥١١٤/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٦/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٦٠/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٥/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ٢٠٠.

لهم؟ قال: قل لهم: أنّي غسلته، فقلت: أقول لهم أنّك غسّلته؟ فقال: نعم[١].

مفاد هذه الرواية الشريفة هو أنَّ - رجالاً والظاهر أنّهم من الواقفة - كانوا يحتجّون على دعواهم بعدم إمامة الإمام الرضا عليه السلام بأنّه لم يكن قد تصدى لتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام نظراً لكونه في المدينة والإمام الكاظم عليه السلام استُشهد في بغداد ولأنَّ الإمام لا يغسله إلا إمام، فعدم تغسيل الإمام الرضا عليه السلام للإمام موسى بن جعفر عليه السلام يسلبه بزعمهم واحداً من أمارات الإمامة.

ولأنّ الراوي المتلقي للاحتجاج مؤمنٌ بقضية أنَّ الإمام لا يغسله إلا إمام لذلك التمس جواباً نظرياً وحين راجع الإمام الرضا عليه السلام بعد ذلك أقرّه على ما يؤمن به وأفاد أنّه هو من تصدى لتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولو كانت القضية مورد الاحتجاج باطلة لكان على الإمام عليه السلام بيان ذلك كيف ولحن حديثه عليه السلام صريح في تقرير هذه القضية، وليس لمتلقي الخطاب من الإمام عليه السلام أن ينكر عليه الذهاب إلى بغداد وهو في المدينة يوم استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام بعد التسليم بصدقه وإمكانية حصول ذلك بنحو الإعجاز.

وعليه فتقريب الاستدلال بهذه الرواية هو أنّها ظاهرة في مركوزية هذه

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ ص ٣٨٥، باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام./ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ ص ٢٩٠/ مسند الإمام الرضا عليه السلام - الشيخ عزيز الله عطاردي - ج ١ ص ٩٣.

القضية عند الشيعة وإقرار الإمام لهذا الارتكاز.

ومنها: ما رواه الكليني بسندٍ معتبر عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وكأني استعظمت ذلك من قوله فقال: كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟ فقلت: قد كان ذلك جُعلت فداك، فقال: لا تضيقنَّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسِّلها إلا صدِّيق، أما علمت أنَّ مريم لم يغسِّلها إلا عيسى[١].

ومنها: ما روي مسنداً في إثبات الوصية وغيره عن أبي بصير قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: فيما أوصاني به أبي قال: يا بنيّ إذا أنا متّ فلا يغسِّلني أحد غيرك فإنَّ الإمام لا يغسِّله إلا إمام[٢].

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن هرثمة بن أعين في حديث طويل كان بينه وبين الإمام الرضا عليه السلام قبيل استشهاده ورد فيه "فإذا أنا متّ سيقول -يعني المأمون- أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له عنّي بينك وبينه أنّه قال لي: لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أُخّر عنك وحلَّ بك أليم ما تحذر فإنّه سينتهي... إلى أن قال فإنّه سيُشرف عليك ويقول يا هرثمة أليس

---

(١) الدعوات - قطب الدين الراوندي - ص ٢٥٥/ الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ ص ٤٥٩/ تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ١ ص ٤٤٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٣٥١/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ ص ٢٦٩.

زعمتم أنَّ الإمام لا يغسِّله إلا إمام مثله، فمن يغسِّل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال لك ذلك فأجبه وقل له إنّا نقول أنَّ الإمام لا يجب أن يُغسِّله إلا إمام فإن تعدَّى متعدٍ وغسَّل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدِّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غُلِب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسَّله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسِّله الآن إلا هو من حيث يخفى"[1].

وثمَّة روايات أخرى أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة.

وتقريب الاستدلال بالروايات هو أن مفادها امتناع وقوع تغسيل الإمام المطلوب شرعا من قبل غير الإمام وكذلك امتناع تغسيل الصدِّيق من قبل غير الصدِّيق.

وذلك لا يعني انه لا يتفق تصدي غير الإمام لتغسيل الإمام إلا أن ذلك يكون في الظاهر ويكون من المحتم تصدِّي الإمام في الواقع لتغسيل الإمام الذي سبقه، فالروايات ليست متصدية لبيان الوظيفة الشرعية فحسب وأنَّ على الإمام تكليفا شرعيا هو تغسيل الإمام الذي سبقه بل هي متصدية للحكاية

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ ص ٢٧٦/ دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٣٥٢/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٤٨١/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٩ ص ٢٩٤/ مسند الإمام الرضا عليه السلام - الشيخ عزيز الله عطاردي - ج ١ ص ١٩٧.

عن قضية واقعية حتمية الوقوع، فإنَّ ذلك هو المستفاد من رواية هرثمة صريحاً ومما هو مركوز في فهم الشيعة كما هو ظاهر معتبرة أحمد بن عمر الحلال حيث أن المنكرين لإمامة الإمام الرضا عليه السلام احتجوا على نفي إمامته بعدم تصدِّيه لتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والراوي لم ينكر عليهم الاحتجاج بأصل القضية رغم انه كان من الأيسر عليه ذلك لو كانت باطلةً وإنما أنكر عليهم دعواهم الجزم بعدم تصَدي الإمام لتغسيل والده ثم إن الإمام الرضا عليه السلام اقرَّه على إيمانه بلزوم وقوع تغسيل الإمام من قبل الإمام الذي بعده وعالج الشبهة بواسطة إخباره أنَّه هو من تصدى لتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام واقعاً، فلو كان تغسيل الإمام من قبل الإمام الذي يليه مجرد وظيفة شرعية لما ساغ الاحتجاج بذلك على عدم الإمامة لأن من الواضح أن الوظائف الشرعية إنما تكون مُلزمة في ظرف القدرة ولا يتصور غفلة المنكرين عن ذلك.

وأما معتبرة المفضل ورواية أبي بصير فهما غير منافيتين لما استظهرناه فإن قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ولم يكن يغسلها إلا صدِّيق) يناسب جداً الحكاية عن أمر واقعي وأنَّه لم يكن ليقع تغسيل فاطمة الصِّديقة إلا من قبل صدِّيق وأنَّ ذلك مقام منحه الله عزَّ وجلَّ للصدِّيق المتوفى بأن يُهيئ له صدِّيق يقوم بشأن تغسيله، لذلك هيئ للسيدة مريم صِدِّيقاً يقوم بتغسيلها وهو المسيح عيسى عليه السلام.

فإخبار الإمام الصادق عليه السلام للمفضل عن تغسيل المسيح عيسى لإمه مشعر إذا لم يكن ظاهراً في أن الإمام أراد أن يُعبِّر عن أن ثمة سنة إلهية أجراها الله

تعالى مع الصدِّيقين، ويؤكد ذلك ما ورد في رواية أبي معمر عن الإمام الرضا عليه السلام قال:سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال عليه السلام سنة موسى بن عمران عليه السلام(١).

وأما رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام فهي أيضا مناسبة لما استظهرناه وأنَّ الإمام كان في مقام الحكاية عن قضية واقعية وليس في مقام بيان الوظيفة الشرعية فحسب، إذْ لو كانت وظيفة شرعية لما كان لأبي بصير شأن بها حتى يُخبره الإمام عليه السلام بها ابتداءً.

ثمَّ إنَّه قد يقال إنَّ أقصى ما أفادته الروايات المذكورة هو لزوم وقوع تغسيل الإمام من قِبَل الإمام الذي يليه والإمام الحسين عليه السلام كان شهيداً لا يُغسَّل بل يُدفن كما هو في ثيابه، نعم لو كان في الروايات ما يدلُّ على لزوم وقوع الصلاة على الإمام من قِبَل إمامٍ مثله لكانت صالحة للاستدلال بها على حضور الإمام السجاد عليه السلام لتجهيز أبيه عليه السلام لكنها خالية عن الدلالة على ذلك.

والجواب عن هذا الإشكال:

هو أنَّه من غير المحتمل وجود خصوصية في التغسيل تقتضي لزوم وقوعه

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ ص ٣٨٥ باب: أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام/ بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٣ ص ٣٦٤/ مسند الإمام الرضا عليه السلام – الشيخ عزيز الله عطاردي – ج ١ ص ٩٣.

من الإمام دون سائر مراسم التجهيز فإنَّ الظاهر عرفاً من الروايات المذكورة أن ذلك كان وِساماً للإمام المتوفى ومنصباً للإمام الذي يليه ولا نحتمل خصوصية للتغسيل دون الصلاة مثلاً خصوصاً وأنَّ الصلاة أجلُّ شأناً في مرتكز المتشرعة من التغسيل.

لذلك يتقدم لإمامتها - عندما يكون المتوفى وجيهاً - الأُمراء وكبار العلماء، وعليه فالمستظهر عرفاً من الروايات المذكورة هو أنَّه لا يلي أمر الإمام إلا إمام مثله وأنَّ القاعدة لا تختص بالتغسيل فحسب.

ويمكن تأكيد هذا الاستظهار ببعض من القرائن:

القرينة الأولى: دعوى الإجماع على أنَّه لا يلي أمر الإمام إلا إمام مثله رغم أنَّ أكثر الروايات لم تتحدث إلا عن التغسيل، وذلك يُعبِّر عن أنَّ المتشرعة فهموا من الروايات المذكورة المعنى الذي استظهرناه[1].

القرينة الثانية: تصريح بعض الروايات بذلك.

منها: رواية الكشي حيث ورد فيها أنَّ علي بن أبي حمزة البطائني قال للإمام الرضا عليه السلام إنَّا روينا عن آبائك أنَّ الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال عليه السلام: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين عليه السلام. قال كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد. قال: خرج

---

(١) اختيار معرفة الرجال - الطوسي - ج٢ حديث رقم ٨٨٣.

وهم لا يعلمون حتى وليَ أمر أبيه ثمَّ انصرف. فقال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أنْ يأتي إلى كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكِّن صاحب هذا الأمر أنْ يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمَّ ينصرف وليس في حبسٍ ولا أسر(١).

فالرواية المذكورة صريحة في أنَّ التغسيل ليس وحده الذي يجب وقوعه من الإمام وإلا كان أيسر على البطائني أن يجيب الإمام الرضا عليه السلام بأنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن قد غُسِّل فلا يجب حضور السجاد عليه السلام في تجهيزه.

فالرواية وإن كان في سندها اشكال إلا أنَّها تصلح قرينة وشاهداً على ما استظهرناه، وسنقف عندها فيما بعد إنشاء الله تعالى.

ومنها: ما رواه الكليني في روضة الكافي بسنده عن عبد الله بن القاسم البطل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾(٢) ورد في ذيلها(ولا يلي الوصي إلا الوصي)(٣).

واشتملت هذه الرواية على أنَّ الذي يليه الإمام من الإمام ليس هو

---

(١) روضة الكافي - الشيخ الكليني ج٨ ص٢٠٦ حديث رقم ٢٥٠/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٨ ص ٢٧٠/ مسند الإمام الرضا عليه السلام - الشيخ عزيز الله عطاردي - ج ٢ ص ٤٤١/ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ٢ ص ٧٦٤.

(٢) الاسراء: من الاية ٤.

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ ص ٢٠٦ / مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - ص ٤٨ / مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ ص٣٩٨.

التغسيل فحسب بل هو مضافاً إلى التكفين والتحنيط والإيداع في اللحد، وهو يؤكد ما استظهرناه من الروايات موردَ الاستدلال.

ومنها: ما رواه ابن شهراشوب في المناقب قال: وقد روي أنّا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة... وإنَّ الإمام لا يتولَّى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلا إمام مثله[1].

وبما ذكرناه نخلصُ إلى هذه النتيجة وهي إمكانية التمسك بإطلاق ما دلَّ على أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله لإثبات أن من تولَّى شأن تجهيز الإمام الحسين عليه السلام ودفنه هو الإمام السجاد عليه السلام.

وثمة دليل آخر يمكن التمسك به لإثبات هذه الدعوى، وهو مكوَّن من عدة أمور يحصل بمجموعها الوثوق بأن الذي كان قد تصدى لتجهيز الإمام الحسين عليه السلام ودفنه هو نجله الإمام السجاد عليه السلام.

الأمر الأول: ما ورد من روايات خاصة تنص على تصدِّي الإمام السجاد عليه السلام لتجهيز والده الحسين الشهيد عليه السلام، وما وقفنا عليه في ذلك روايتان.

الأولى: رواية الكشي والتي ذكرناها سابقاً وتقريب دلالتها على الدعوى هو أن الإمام الرضا عليه السلام أقرَّ البطائني على دعواه وأن الذي وليَ أمر الإمام

---

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ ص ٣٩٨ / بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص٢٤٥.

الحسين عليه السلام هو السجاد عليه السلام، ولو كان الواقع على خلاف ما ادَّعاه البطائني لكان المناسب تفنيد الإمام لدعواه.

هذا ما يتصل بالدلالة -ولنا عودة للرواية- وأما ما يتصل بالسند فهي ضعيفة السند بالإرسال واشتمالها على أحمد بن سليمان وإسماعيل بن سهل إلا أن ذلك لا يمنع من اعتبارها شاهداً على الدعوى.

الثانية: ما رواه العلامة المجلسي في البحار عن بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين يهبطون ليلة القدر قال:ففُتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يُغسِّلون النبي معه ويصلون معه عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وُضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلم وفُتح لأمير المؤمنين على سمعه فسمعه يوصيهم به فبكا، وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك إلا انه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذة حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأيا النبي صلى الله عليه وآله أيضا يُعيين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام يُعيينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين رأى عليٌّ بن الحسين منه مثل ذلك ورأى النبي وعلياً والحسن يعينون الملائكة، حتى إذا مات عليٌّ بن الحسين عليه السلام رأى محمد بن علي مثل ذلك ورأى النبي علياً والحسن والحسين

يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي وعليا و الحسن والحسين و علي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا(١).

هذه الرواية كما تلاحظون صريحة في تصدي الإمام علي بن الحسين عليه السلام لتجهيز والده الشهيد الحسين بن على عليه السلام إلا أنها ضعيفة السند، فلتكن مؤيداً آخر على الدعوى.

الأمر الثالث: ما ورد من أن الإمام الحسين عليه السلام دُفن في قبر مستقل ودُفن ابنه علي ابن الحسين الأكبر عليه السلام مما يلي رجليه ودُفن الشهداء من بني هاشم في قبر واحد ودُفن الشهداء من غير بني هاشم في قبور جماعية أو في قبر واحد مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وأما العباس بن علي عليه السلام فدُفن في الموضع الذي قتل فيه على طريق الغاضرية(٢).

وهذا التفصيل والذي هو مورد لتسالم العلماء ومؤرخي الشيعة لا يتناسب مع دعوى تصدي أهل الغاضرية من بني أسد بنحو الاستقلال لتجهيز الحسين عليه السلام ومن كان معه من الشهداء خصوصاً مع الالتفات إلى أن رؤوس الشهداء قد فُصلت عن أجسادهم، فمن أين لبني أسد العلم بهويات الشهداء،

---

(١) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٢٤٥/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ ص ٥١٣.

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٤/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٠٨/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٦٨.

وهم من أهل البادية ولم يشهدوا المعركة، وقد لا يكون منهم من تشرَّف برؤية الحسين عليه السلام فضلاً عن بقية الشهداء عليهم السلام.

فحينئذ كيف يقال أنهم أفردوا للحسين عليه السلام قبراً ودُفن الأكبر قريباً منه مما يلي رجليه، ولو تجاوزنا ذلك فكيف نتجاوز عن سبب دفنهم للعباس عليه السلام وحده، وهم لا يعرفونه قطعاً وقد كان أيسر عليهم أنْ يضعوه مع سائر الشهداء في القبر الجماعي الذي حفروه لهم، فليس ثمة ما يقتضي دفنه مستقلاً بعد افتراض جهلهم بهويته، فلم يكن من البعد بحيث يكون دفنه مستقلاً أيسر عليهم من حمله ووضعه مع سائر الشهداء.

إن كل ذلك يعبِّر عن أنَّ الدفن بالكيفية المذكورة لم يكن اتفاقياً وجزافياً بل كان عن تخطيط لا يناسب واقع أهل الغاضرية من بني أسد، وذلك ما يؤكد ما ادعيناه من أن الإمام السجاد عليه السلام هو الذي كان قد باشر الإشراف على تجهيز الإمام الحسين عليه السلام.

ثمَّ إنَّ هنا رواية ينقلها السيد ابن طاووس في كتابه مصباح الزائر ورد فيها أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري جاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر بصحبة(عطا) عطية العوفي وبعد أن اغتسل وتطيَّب وقف على قبر الحسين عليه السلام وكبَّر ثلاثاً ثمَّ خرَّ مغشياً عليه، ولَّما أفاق سلَّم على الحسين عليه السلام ولَّما انتهى من السلام عليه وصلَّى ركعات جاء إلى قبر علي بن الحسين عليهما السلام فقال السلام عليك يا مولاي وابن مولاي لعن الله قاتلك لعن الله ظالمك أتقرب إلى الله بمحبتك..) ثمَّ قبَّله وصلَّى ركعتين والتفت إلى قبور

الشهداء وقال:(السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله، السلام عليكم يا شيعة الله وشيعة رسوله..)[١].

ثمَّ جاء إلى قبر العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فوقف عليه وقال:(السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين...).

هذه الرواية صريحة في أنَّ قبر الحسين عليه السلام وقبر علي بن الأكبر عليه السلام والعباس بن علي عليه السلام كانت مشخَّصة عند جابر بن عبد الله الأنصاري رغم أنَّ الزيارة كانت قبل الالتقاء بالركب الحسيني العائد من الشام -هذا لو تمَّ الالتقاء بهم- فمن أين لجابرٍ العلم بموضع قبر الحسين عليه السلام والأكبر والعباس عليهما السلام؟

إنَّ هنا احتمالين لا ثالث لهما، فإمَّا أن تكون القبور المذكورة قد كُتِب عليها أسماء أصحابها، وإما أن يكون تشخيصها قد تمَّ بواسطة مَن حضر مراسيم الدفن، وعلى كلا الاحتمالين يتعيَّن حضور الإمام السَّجاد عليه السلام لمراسيم الدَّفن، وذلك لأنَّه من غير المتاح لأهل الغاضرية القدرة على تشخيص هويات الشهداء بعد أن لم يكونوا عارفين بمشخَّصاتهم قبل القتل ولم يكونوا ممن شهد المعركة، ولأنَّ الشهداء قد فُصلت عنهم رؤوسهم، وإذا كان من الممكن تشخيص جسد الحسين عليه السلام فإنَّ تشخيص جسد العباس وكذلك علي الأكبر

---

(١) مصباح الزائر - السيد ابن طاووس - ص ٢٨٦.

مستبعد جداً نظراً لما ذكرناه.

وعليه فالمتعيَّن هو أنَّ منشأ تشخيصهم لمواضع القبور كان بسبب إرشاد الإمام السجاد عليه السلام وتعريفه لهم بهويات الشهداء حين كان يشرف على تجهيزهم ودفنهم.

الأمر الرابع: ما ورد في الروايات من أن الإمام الرضا عليه السلام كان قد ولي أمر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد روى الشيخ الصدوق وغيره أن الإمام الرضا حضر إلى بغداد وغسَّل والده وكفنه ودفنه، وقد نقلنا فيما سبق ما رواه الكليني بسند معتبر عن أحمد بن عمر الخلال وما رواه عن أبي معمر، فرغم أن الإمام الرضا عليه السلام كان حين استشهاد والده في المدينة إلا أن الروايات أكدت حضوره إلى بغداد لتجهيز والده عليه السلام.

وورد في الروايات أن الإمام الجواد عليه السلام كان قد ولي أمر أبيه الرضا عليه السلام كما في رواية هرثمة المتقدمة ومعتبرة أبي الصلت الهروي وقد جاء فيها: " فبينا أنا كذلك إذ دخل عليَّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي ثم مضى نحو أبيه... ومضى الرضا عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام يا أبا الصلت قم ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة... فقال لي تنح يا أبا الصلت فإن لي مَن يُعينني غيرك فغسَّله ثم قال لي ادخل الخزانة فاخرج السفط الذي فيه كفنه

وحنوطه... فحملته إليه فكفَّنه وصلى عليه.."[١]

فرغم أن الإمام الجواد عليه السلام حين استشهاد والده كان في المدينة وكان الإمام الرضا عليه السلام في خراسان إلا أن الروايات أكدت حضوره وتولِّيه شأن تجهيز والده عليه السلام.

وورد أيضا في الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أن الإمام الصادق عليه السلام أوصى ابنه الإمام الكاظم عليه السلام بأن يلي شأن تغسيله كما في رواية أبي بصير وأفاد أن الإمام لا يغسله إلا إمام، ولهذا تولى الإمام الكاظم عليه السلام شأن تجهيز والده الإمام الصادق عليه السلام كما أفادت ذلك الروايات، فرغم أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يكن الولد الأكبر للإمام الصادق عليه السلام إلا أنه ونظراً لكونه الإمام بعد أبيه تصدَّى هو دون غيره لتولِّي شأن تجهيزه[٢].

وهكذا الحال بالنسبة للإمام المهدي عجل الله فرجه فرغم ظروف الغيبة تصدى هو للصلاة على أبيه كما أفادت ذلك بعض الروايات والتي جاء فيها: "فلما صرنا في الدار إذ أنا بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همَّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، شعره قطط

---

(١) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٧٦٠/ عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ ص ٢٧٢/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ٢٣٠/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٤٨٢.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق -ص٤٧٥-٤٧٦/ عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ١ ص ٩٧.

بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربدَّ وجهه واصفرَّ فتقدم الصبي وصلى على أبيه.."(١)

وقد نقلنا لك قريباً معتبرة عبد الرحمن بن سالم والتي أفادت أن الإمام أمير المؤمنين غسل فاطمة عليها السلام وذلك لأنها صدِّيقة ولم يكن يُغسلها إلا صدِّيق وورد ذلك في روايات أخرى أيضاً، فرغم أن مذاق العرف يستوحش من تصدي الرجل لتغسيل زوجته خصوصاً مع وجود المماثل إلا أن الإرادة الإلهية المُلزمة قد اقتضت ذلك نظراً لكون فاطمة صدِّيقة، والذي هو أكثر استيحاشاً من ذلك أن يتصدى الابن لتغسيل والدته إلا أنه ورغم ذلك تصدى السيد المسيح لتغسيل والدته السيدة مريم كما أفاد الإمام الصادق عليه السلام في معتبرة عبد الرحمن بن سالم مبرِّراً ذلك بأنَّه لم يكن لغير الصدِّيق أن يتصدى لتغسيل الصدِّيق.

وبهذا الذي ذكرناه هنا تتأكد صوابية ما ادعيناه من تصدي الإمام السجاد عليه السلام لتولِّي شأن تجهيز والده الحسين الشهيد عليه السلام إذ أن ما تمَّ بيانه يعبِّر عن أن ثمة سنة إلهية أجراها المولى جلَّ وعلا في أوليائه المعصومين عليهم السلام فليس اتفاقاً أن يُناط هذا المنصب بمن سبق الإمام السجاد عليه السلام ومن لحقه من المعصومين عليهم السلام ولا نتعقل مانعاً يحول دون جريان هذا السنة الإلهية في سيد

---

(١) اختيار معرفة الرجال – الشيخ الطوسي – ج٢ حديث رقم ٨٨٣.

الشهداء، فلو كانت العوائق الظاهرية مانعاً لمنعت دون وصول الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد ولمنعت دون حضور الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان كيف وقد تواترت الروايات تحكي كراماتٍ أظهرها الله جلَّ وعلا على يد وليِّه ونجيبه زين العابدين عليه السلام.

إذا اتضح ما ذكرناه وتبيَّن أن مجموع الأمور الأربعة منتجة للاطمئنان بصحة ما ادعيناه نشير إجمالا واستكمالاً للبحث لما قد يرد من إشكال حول بعض الأمور المتصلة بالبحث:

الإشكال الأول: وهو يرتبط برواية الكشي التي نقلناها فيما سبق، وحاصل الإشكال أنه قد يقال أن الرواية لا ظهور لها في أن الإمام السجاد عليه السلام كان قد وَلِيَ شأن تجهيز والده الحسين عليه السلام، وذلك لأنَّ الإمام الرضا عليه السلام كان في مقام الاحتجاج على ابن أبي حمزة البطائني، فأقصى ما يظهر من الرواية هو أن الإمام الرضا عليه السلام أراد القول بأنَّ افتراض تمكُّن علي بن الحسين عليه السلام من العودة إلى كربلاء وتجهيز والده عليه السلام يقتضي إمكانية حضوره إلى بغداد لتجهيز والده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أي انه إذا جاز عقلا صحة الفرضية الأولى فلماذا يمتنع افتراض صحة الثانية، فليس في الرواية ما يقتضي ظهورها في إقرار الإمام بوقوع القضية الأولى وهي تصدي السجاد لتجهيز والده الحسين عليه السلام.

والجواب عن هذا الإشكال:

أنه لو تمَّ القول بعدم ظهورها فيما ادعيناه فإن ذلك لا يؤثر على النتيجة

التي خلصنا إليها، ذلك لأنها لم تكن وحدها الذي تمسكنا به حتى يكون إسقاطها منتجاً لسقوط الدعوى، على أن القول بعدم ظهورها في المطلوب ساقط جداً، وذلك يتضح بالوقوف على ما هو الشيء الذي كان ينكره عليٌّ بن أبي حمزة على الإمام الرضا عليه السلام فالذي يظهر من الرواية وما هو المعلوم قطعاً من غيرها أيضا أن علي بن أبي حمزة كان ينكر إمامة الإمام الرضا عليه السلام ويدعي عدم موت الكاظم عليه السلام وقد جاء ومَن كان معه إلى الإمام الرضا عليه السلام لغرض البرهنة على صوابية إنكارهم لإمامته، لذلك سألوه أولاً كما في الرواية "ما فعل أبوك قال: مضى، قال: مضى موتاً قال: عليه السلام نعم قال: فقال: إلى مَن عهد؟ قال عليه السلام: إليَّ، قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله. قال عليه السلام: نعم.

قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه.."[1]

ثم بدأ ابن أبي حمزة بالاحتجاج عليه.. قال: إنا روينا عن أبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله.."[2].

فأراد أن يقول أنك لم تحضر لتجهيز والدك الذي تدعي خلافته، فلو كنت إماماً لكنت مَن تولَّى تجهيزه لأن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، وهذه القضية بصغراها وكبراها تقتضي هذه النتيجة وهي أن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن إماماً.

---

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر

ويكفي لإسقاط هذه النتيجة اعتماد أحد الطرق الآتية:

الطريق الأول: إنكار الكبرى وهي أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، فحيث أنه عليه السلام لم ينكرها فذلك تعبير عن إقراره لها وتأكيده على صدقها، وما قد يقال أنه لم يكن يسعه إنكارها لأنهم لن يقبلوا ذلك منه نظراً لعدم إيمانهم بإمامته فيكون إنكاره بغير حجَّة بنظرهم، إذ لهم أن يردوا على إنكاره لو أنكر بأن هذه الكبرى مستندة إلى حجَّة وهي ما نرويه عن آبائك الذين تُؤمن أنت بإمامتهم، فلأنه لم يكن يسعه الإنكار لذلك اتخذ طريق المجاراة معهم ليخصمهم بعد ذلك بقولهم.

لو قيل ذلك فإنه يجاب عنه بأنه لو لم يكن يُصحِّح الإمام هذه الكبرى لوسعه أن يكذبهم وينكر عليهم روايتهم ذلك عن آبائه، بأن يؤكد أن قول آبائه وان كان حجَّة إلا أنَّ دعواكم أنَّ ذلك مما قد صدر عنهم كذب وافتراء، وحينئذ تسقط الكبرى التي أرادوا التمسك بها للوصول إلى غرضهم نظراً لكونها غير مبرهَنة ولا مسلَّمة للخصم، فتكذيبهم لو لم تكن القضية واقعية كان هو الأيسر على الإمام لإسقاط دليلهم.

على أن الإمام لو أنكر عليهم هذه القضية لم يكن من الصعب عليه البرهنة على إنكاره كما فعل ذلك في الحجة الأخرى التي احتجوا بها على الإمام عليه السلام.

فقد ورد في نفس الرواية أنَّ عليَّ بن أبي حمزة قال للإمام عليه السلام لقد أظهرت شيئاً ما كان يُظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به فقال الإمام عليه السلام: بلى

والله لقد تكلم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم إني رسول الله إليكم، وكان أشدهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمه أبو لهب فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله.. إنْ خدشني خدشني فلستُ بنبي فهذا أول ما أُبدع لكم من آية النبوة، وأنا أقول إنْ خدشني من هارون خدشاً فلست بإمام فهذا ما أُبدع لكم من آية الإمامة[1].

فابن أبي حمزة في هذه الفقرة احتجَّ على عدم إمامة الإمام بدعوى أن السيرة القطعية للأئمة كانت جارية على إخفاء إمامتهم وعدم البوح بها إلى مستوى يؤدي إلى علم السلطان، فلأنَّ الإمام الرضا عليه السلام قد أظهر إمامته فذلك ينافي ما عليه سيرة الأئمة عليهم السلام، وهو دليل على عدم إمامته بزعمه.

فكان جواب الإمام هو إنكاره للكبرى التي تمسك بها علي بن أبي حمزة ثم أنه تصدى للبرهنة على إنكاره بأمرين أحدهما الإشارة إلى الآية وأنذر عشيرتك الأقربين والثانية أنه تحداه أن يتمكن هارون من أن يمسه بسوء وهو اخبار عن الغيب.

ثم أن من غير المناسب أن يُفترى على آبائه الطاهرين في محضره وفي قضية هي من الخطورة بحيث يكون عدم تفنيدها موجباً لضلال الكثير من الناس، من غير المناسب أن يكون الأمر كذلك ثم لا يتصدى لتكذيب هذه الفرية، خصوصاً وان واحداً من أهم وظائف الإمام هو رد الشبهات الاعتقادية

---

(١) نفس المصدر

بنحو ينتفي أثرها في التضليل، ودعوى عدم ظهور جواب الإمام في التسليم بالقضية لا ينهض لمستوى الإنكار لصدقها وهو خلف وظيفته من جهة وإهمال لخطورة الأثر المترتب على عدم التصريح بالإنكار من جهة أخرى.

إذن فعدم تصدي الإمام صريحاً لإنكار الكبرى وهي أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله يساوق الإقرار بها والتصديق بصوابيتها.

الطريق الثاني: لإسقاط النتيجة التي يروم البطائني الوصولَ إليها وهي البرهنة على عدم إمامة الإمام الرضا عليه السلام هو أن يتصدى الإمام الرضا عليه السلام لنفي إطلاق الكبرى بأن ينفي أن تكون هذه القضية مطردة مع كل إمام، وهو عليه السلام لم يفعل ذلك فلم ينفِ إطلاق أنَّ الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، وذلك يقضي الإقرار بتمامية إطلاقها.

ولو قيل أن الإمام نفى الإطلاق بواسطة التمثيل بما وقع للإمام الحسين عليه السلام فكأنه أراد القول أنَّ هذه القضية غير مطردة بدليل أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان إماماً باعترافكم ومع ذلك لم يتصد لتولي شأنه الإمامُ السجاد عليه السلام رغم أنَّه الإمام باعترافكم فتمثيله بالإمام الحسين تعبير آخر عن عدم قبوله باطِّراد القضية.

والجواب: إنَّ الإمام الرضا عليه السلام لو أراد من تمثيله بالإمام الحسين عليه السلام الطعن في إطلاق الكبرى لأنكر على البطائني دعواه أن الإمام السجاد عليه السلام كان قد خرج من الحبس من حيث لا يعلمون وتولَّى شأن أبيه ثم عاد إلى الكوفة، فعدم إنكاره عليه ذلك يُظهر البطائني في مظهر الغلبة وأنَّ ما أراد الإمام عليه السلام

أن يتمسك به لإثبات عدم اطراد الكبرى لم يكن تاماً.

فكان على الإمام عليه السلام لو أراد نفي الإطراد للكبرى أن يؤكد عدم وقوع ما أدعاه من تولّي السجاد عليه السلام لشأن الحسين عليه السلام لا أنه يجاريه ليثبت له بعد ذلك إمكانية حضوره إلى بغداد لتجهيز والده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

إذ أنَّ هذه المجاراة لو كانت كذلك لانتهت إلى نفس الإشكال والذي ذكرناه أولاً وهو التسليم بالكبرى وإطرادِّها أو على الأقل عدم الظهور في الإنكار الموجب لاحتمال التضليل إذ أن الإمام لم ينفِ الكبرى بذلك ولم ينفِ اطرادها بعد أن لم ينكر على البطائني دعواه بأن السجاد عليه السلام خرج من الحبس وتولّى شأن والده، وكل ما فعله الإمام بناء على ذلك هو إثبات إمكانية حضوره بعد أن أمكن السجاد الحضور إلى كربلاء وهو في الحبس وهذا المقدار لا يلغي البحث ولا يوجب خصم البطائني، لأن من المستبعد جداً أن البطائني لا يدرك إمكانية حضور الإمام إلى بغداد وهو الذي يؤمن بإمامة الأئمة السبعة واعترف بإمكانية حضور السجاد إلى كربلاء وقد كان في الحبس.

فالمتعين أن الإمام الرضا لم يقصد من تمثيله بالإمام الحسين عليه السلام النقض على اطراد الكبرى بل قصد استدراج البطائني من خلال قضية واضحة ومسَلمة.

والذي يؤكد أن الإمام عليه السلام لم يكن بصدد الطعن في إطلاق الكبرى ما ورد في نفس المناظرة من إنكاره على البطائني دعواه أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه، فالإمام عليه السلام هنا أجابه أن هذا الخبر ليس على إطلاقه وتصدى

لتأكيد ذلك بما يوجب اندفاع الشبهة التي أراد البطائني تمريرها.

" قال له علي البطائني: إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه؟

قال فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟

قال: لا قال: بلى والله لقد رويتم فيه إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولِمَ قيل، قال له علي: بلى والله إن هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن عليه السلام ويلك كيف اجترأت عليَّ بشيء تدعُ بعضه"[1].

هذه الفقرة من المناظرة تصدى فيها الإمام لنفي دعوى الإطلاق بصورة واضحة لا تدع مجالاً لتمرير الشبهة، وذلك ما يؤكد أن الإمام عليه السلام في الفقرة موردَ البحث لم يكن بصدد نفي الإطلاق.

الطريق الثالث: لإسقاط النتيجة التي يريد البطائني الوصول إليها هو أن يدَّعي الإمام أنه حضر إلى بغداد وتولَّى شأن أبيه الإمام موسى بن جعفر، إذ أنه بذلك يُسقط الحجة التي أراد أن يعتمدها البطائني، لأنَّها تتقوَّم بمقدمتين، الأولى هي قضية أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، والثانية أنَّ علي بن موسى عليه السلام لم يتولَّ أمر والده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فإذا لم يتمكن البطائني من إثبات ذلك تكون حجته ساقطة، فحيث أن المقدمة الأولى كانت تامة فالمتعين هو عدم تمامية المقدمة الثانية.

والواضح من الرواية أن البطائني لم يستطع إثبات عدم حضور الإمام

---

(١) نفس المصدر

الرضا عليه السلام إلى بغداد إذ لو كان عنده من حجة على ذلك لذكرها ولما انتقل إلى محور آخر.

قد يقال أن الإمام لم يذكر في المناظرة أنه حضر إلى بغداد وقام بتجهيز والده، فكأنه سلَّم بالمقدمة الثانية فالمتعين أنَّ المنفي هو المقدمة الأولى أو إطلاقها، قلنا أنه اتضح مما تقدم إقرار الإمام بتمامية المقدمة الأولى إذ أن عدم إنكارها صريحاً لو كانت فاسدة يقتضي الإيقاع في التضليل وذلك مناف لوظيفته الشرعية كما أنه غير مناسب لما وقع منه في الفقرات الأخرى من المناظرة.

وبذلك يتعيَّن أنَّ نفس الإقرار بالكبرى يساوق إخباره بالحضور إلى بغداد، لأن من غير المعقول أنه كان بصدد الدفاع عن إمامته وفي ذات الوقت يسلِّم بما هو نقيض غرضه إلا أن يكون إقراره بالكبرى عين إخباره بالحضور وهو المطلوب.

قد يقال أن مجرد إخبار الإمام بحضوره إلى بغداد لا يُثبت الحضور واقعاً عند الخصم لأنه غير مسلِّم بإمامته.

فإنه يقال لا يحتاج الإمام إلى إثبات ذلك لأنه كان بصدد دفع الحجة التي أراد أن يتمسك بها البطائني، فكان يكفي في سقوطها عدم التسليم بالصغرى وحينئذ يلزم البطائني كما هو مقتضى المنطق العقلي أن يبرهن على صحة الصغرى، وهي عدم حضور الإمام إلى بغداد وإلا لم تكن ثمة من قيمة لبرهانه.

فلو جاءك أحد وقال: أنه لا يكون الشيء حيواناً إلا أن يكون حساساً،

والسمك غير حساس إذن هو ليس بحيوان، فإنه يكفي لإسقاط هذه النتيجة وهي أن السمك ليس بحيوان عدم التسليم بالصغرى وهي أن السمك غير حساس، وحينئذ يكون على المؤلف للقياس أن يُبرهن على صدق الصغرى وليس على الطرف الآخر أن يبرهن على كذب الصغرى.

قد يقال انه إذا كان التسليم بكبرى أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام يساوق إخبار الإمام بأنه كان قد حضر إلى بغداد فلماذا لم يُبرهن الإمام على حضوره تأكيداً لفساد دعوى البطائني.

فإنه يقال لا سبيل لإثبات ذلك إلا بأحد أمرين، إما بإيمانهم بصدق الإمام عليه السلام وهم لا يؤمنون بصدقه فضلا عن صدق شهوده لو جاءهم بشهود فإنهم سيدعون ممالئتهم للإمام عليه السلام، وهم قد كذَّبوه في أول المناظرة عندما أخبرهم أن أباه قد عهد إليه وانه قد مضى وانه إمام مفترض الطاعة.

والسبيل الثاني لإثبات حضوره هو الإعجاز، وذلك لن يجدي معهم أيضاً نظراً لتعنتهم، وقد أعطاهم أمارة إعجازية في المحاجَّة الأولى حيث أفاد جازماً أن هارون لن ينال منه خدشاً فلم يقنعوا منه بذلك، فلو كانوا يبحثون عن الحقيقة لكان عليهم الصبر والتربُّص ليتبينوا صدق دعواه العلم بالغيب من عدم صدقه، فرغم أن احتمال أن يناله السلطان هارون بسوء كان قريباً جداً ومع ذلك أفاد جازماً انه لن يصل إليه بسوء، فما اكترثوا بما أفاده الإمام عليه السلام.

على أنه لا حاجة كما ذكرنا إلى أن يُثبت الإمام لهم انه قد حضر إلى بغداد بعد أن كان بمجرد الإخبار بالحضور كافٍ لإسقاط حجتهم.

وبما ذكرناه يتبيَّن أن ذكر الإمام الرضا عليه السلام لما وقع للإمام الحسين عليه السلام كان لغرض رفع الاستيحاش عن دعواه الحضور إلى بغداد ولغرض استدراج البطائني ليظهر بعد ذلك في مظهر المتعنت، إذ أنه لما أن قبل بتولي السجاد لشأن أبيه عليه السلام رغم أنه كان محبوساً في الكوفة يكون إنكاره دون برهان لحضور الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد ناشئاً عن تعنت وعناد.

فالإمام الرضا عليه السلام لم يقصد من التنظير بالإمام الحسين عليه السلام البرهنة على الحضور إلى بغداد إذ أن ذلك لا يثبت الحضور كما هو واضح وكذلك لم يقصد البرهنة على إمكانية الحضور، إذ لا حاجة لإثبات ذلك بعد أن كانت الإمكانية واضحة وهي ليست مورداً لإنكار الطرف الآخر، نعم قصد الإمام القول بأنَّ البطائني لمّا كان يقبل بدعوى أن الإمام السجاد قد ولي شأن أبيه الحسين عليه السلام رغم أنه لم يعلم بذلك وجداناً وإنما علم به بواسطة الأخبار فلماذا ينكر حضور الإمام الرضا عليه السلام إلى بغداد رغم إخباره بذلك، والظاهر أن البطائني لم يتلقَ خبر تولِّي السجاد لشأن أبيه من الأئمة مباشرة وإنما تلقى ذلك من الرواة، إذ لو كان قد تلقاه من الأئمة لقال روينا ذلك عن آبائك كما كان يردد ذلك في كل خبر يرويه عن الأئمة عليهم السلام في هذه المناظرة.

وبذلك يتأكد أن الإمام قصد من تنظيره بالحسين عليه السلام استدراج البطائني لإظهاره في مظهر المتعنِّت المعاند، إذ من غير المنطقي أن يقبل بالأمر الأول لمجرد الإخبار وينكر الأمر الثاني دون أن يكون له برهان على إنكاره، وكان عليه إذا لم يكن يثق بصدق الإمام أن يبقى محتملاً لصدقه لا أن يُظهر تكذيبه

له كما هو واضح من لحن حديثه مع الإمام، لذلك أفاد الإمام عليه السلام بما معناه أن تصديقك لخبر تولي السجاد لأمر الحسين عليه السلام يقتضي إمكانية صدق خبري، وكان المناسب منطقياً وذوقياً عند عدم الوثوق بالصدق المطالبة بإمارة الصدق لا المجابهة بالتكذيب المعبِّر عن العناد، فهو لم يطالب بالبرهان على الصدق وإنما انتقل إلى محور آخر، وذلك ما يعزِّز أنَّه كان ينكر على الإمام لمجرد الإنكار وبدافع العناد، وهذا ما كان الإمام يقصد إظهاره من حال البطائني، وذلك هو ما تحقق.

وبما ذكرناه يتبين ظهور الرواية في إقرار الإمام الرضا عليه السلام بكبرى أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله وبأن الإمام السجاد عليه السلام هو من ولي أمر الحسين عليه السلام، وبه يثبت المطلوب وهو صلاحية الرواية لأن تكون شاهدا على دعوى أنَّ من تصدى لتجهيز الحسين عليه السلام ودفنه هو الإمام السجاد عليه السلام.

الإشكال الثاني:

إن من الثابت الذي لا ريب فيه أن الإمام السجاد عليه السلام كان في الأسر ضمن عائلة الحسين عليه السلام إبتداء من مساء يوم العاشر إلى ما يربو على الشهر فكيف تسنى له الإفلات من قبضة الأمويين والعودة إلى كربلاء لمواراة والده الحسين عليه السلام ومَن كان معه من الشهداء.

والجواب أن هذا الإشكال لا يسترعي الكثير من العناء بعد الإيمان بإمامة السجاد عليه السلام وموقعه السامي عند الله تعالى، وقديماً تجلَّت قدرةُ الله تعالى على أيدي أوليائه اللذين اصطفاهم أدلاءَ عليه في خلقه، فليس بمستغربٍ أو

مستوحش أو يُهيء الله لوليِّه سيد الساجدين ما يتمكن به من التخلُّص من أسر أعداء الله والوصول إلى كربلاء لمواراة صفيِّه ونجيبه الذي بذل كل ما لديه من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا.

فهو تعالى مَن خلَّص يونس من بطن الحوت وقد كان قد مكث فيه دهراً ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ولو لا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.

وهو تعالى مَن هيءَ لجليس نبيِّ الله سليمان ما يتمكن به أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمانُ من مقامه، وهيأ لآصف بن برخيا أن يأتي بعرش بلقيس قبل أن يرتدَّ لسليمانَ طرفهُ[2]، فلم يكن الأول نبياً ولا كان الآخر نبياً نعم كانا من أولياء الله وخالصة خلقه الذين منحهم من قدرته وأفاض عليهم من جلال عظمته.

فإذا جاز أن يتجلَّى شيء من قدرته تعالى على أيدي من سبق من أوليائه فلماذا يمتنع ذلك على من لحق من نجبائه وأصفيائه اللذين ارتضاهم لدينه وجعلهم الذريعةَ إليه والوسيلةَ إلى رضوانه، ولو كنّا بصدد الحديث حول الإمام زين العابدين عليه السلام لأفضنا في نقل ما تواتر عن الثقاة من عجيب ما كان

---

(١) الأنبياء: ٨٨

(٢) ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ النمل: ٣٩-٤٠.

يجري على يديه من كرامات إلا أن من شاء الوقوف على ذلك فلن يجد عناءً يُذكر.

الإشكال الثالث: إن ثمة روايات أفادت أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله هو من تصدى لدفن الحسين الشهيد عليه السلام[1].

والجواب عن ذلك أن هذه الروايات غير منافية لما ذكرناه، إذ من الممكن جداً أن يُشارك النبي الكريم صلى الله عليه وآله من وراء الغيب في تجهيز سيد الشهداء عليه السلام بل نحن لا نشك في ذلك، وقد نقلنا ما رُوي في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام من أن الإمام علي بن الحسين حين يتولى شأن أبيه يعينه على ذلك النبي الكريم صلى الله عليه وآله وعليٌّ بن أبي طالب والحسنُ بن عليٌّ والملائكة اللذين ينزلون في ليلة القدر وفيهم جبرائيل وأنّه عليه السلام يراهم من وراء الغيب، لأن الله تعالى يكشف عن بصره كما كشف عن بصر من كان قبله من الأئمة حين يتولّون أمر من سبقهم.

وليس ذلك بمستغرب إلا عند من يجحد بالغيب، فقد ثبت عن الفريقين أنّ ملائكة يحضرون في تشييع ومواراة بعض المؤمنين[2]، نعم نحن لا ندرك حقيقة هذا الحضور وكنهه نظراً لقصورنا إلا أن ذلك لا يمنع من التسليم

---

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢١٣/ الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٣١٥/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٥٠٧.

(٢) مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ١١ ص ٢٣١/ تفسير القرطبي - القرطبي - ج١٥ ص٢٦٢/ الكامل - عبدالله بن عدي - ج٧ ص٢٦٥/ ميزان الاعتدال - الذهبي - ج٤ ص٤٣٨.

بالصدق بعد الإذعان بقصور عقولنا عن الإدراك للكثير من الحقائق وبعد أن كان المخبر عنها هو من آمنا برسالته التي جاء بها من ظهر الغيب.

وبمجموع ما ذكرناه نكون قد خلصنا إلى هذه النتيجة وهي أنَّ الذي تصدى لدفن الحسين عليه السلام ومن كان معه من الشهداء هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام نعم قد كان أعانه على ذلك ظاهراً رجال من أهل الغاضرية من بني أسد.

والحمدُ للهِ ربِ العالمين.

نماذج من قسوة المعسكر الأموي
يوم كربلاء

نماذج من قسوة المعسكر الأموي يوم كربلاء

النموذج الاول:

محاصرة الحسين عليه السلام وأصحابه وعائلته ومنعهم من الوصول إلى الماء الذي كان قريباً منهم، فكانوا يمنعون حتى النساء والأطفال ورود الماء، وقد اشتدَّ الحصار عليهم قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام و ذلك لأن ابن زياد أمر عمر بن سعد بأن يضيِّق على الحسين وعائلته وأصحابه أشد التضييق(١).

النموذج الثاني:

لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام هجم المعسكر الأموي على مخيمه وسلبوا ما فيه من متاع ثم أضرموا النار فيه وسلبوا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان عليهنَّ من حلي.

وأقبل عمر بن سعد إلى النساء فلما رأينه بكين في وجهه فمنع القوم عنهن وقد أخذوا ما عليهن ولم يردُّوا شيئاً فوكَّل جماعة بحفظهن وعاد إلى خيمته(٢).

---

(١) تاريخ الطبري – الطبري – ج٦ ص٢٣٤/ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج٤ ص٢٢.

(٢) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج٤ ص٣٢/ تاريخ الطبري – الطبري – ج٦ ص٢٦٠/ سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج ٣ ص ٢٠٤/ مقتل الحسين – المقرم –ص٣٠٢ والكثير من

النموذج الثالث:

قتلُ الأطفال كعبد الله الرضيع - وقيل اسمه علي - الـذي قُتـل وهـو في حجر أبيه الحسين عليه السلام أو على ذراعـه[١] وكعبـد الله بـن الحـسن عليه السلام رمـاه حرملة وهو على صدر الحسين عليه السلام قبل أن يُقتل بقليل وكـان قـد قطـع يـد الطفل رجل قبل أن يرميه حرملة بالسهم[٢].

وثمة طفل ثالث اسمه محمد بن أبي سعيد بـن عقيـل خـرج بعـد مـصرع الحسين عليه السلام مذعوراً فأقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عليـه بالـسيف فقتله وكانت أمه تنظر إليه وهي مدهوشة[٣].

النموذج الرابع:

بعد أن أثخنت الحسين الجراحات سقط على وجه الأرض وهو يقول(....

المصادر.

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٧/ ينـابيع المـودة لـذوي القـربى - القندوزي - ج ٣ ص ٧٨/ مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٦٠.

(٢) مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهانى - ص ٥٨/ شرح الأخبار - القاضي النعمـان المغـربي - ج ٣ ص ١٨١/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٠٨/ مناقب آل أبي طالب - ابـن شـهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٦/ المزار - محمد بن المشهدي - ص ٤٩٠/ مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٥٢/ إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ ص ٧٥.

(٣) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١٢٦/ الاختصاص - الشيخ المفيـد - ص ٨٣/ مناقـب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبـد الله البحراني - ص ٢٧٧/ الثقات - ابن حبان - ج ٢ ص ٣٠٩.

صبراً على قضائك يارب لا إله سواك ياغياث المستغيثين مالي رب سواك ولا معبود غيرك صبراً على حكمك ياغياث من لا غياث له يادائماً لانفاد له... احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين).

فتواثب عليه المعسكر الأموي فضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر، ورماه الحصين في حلقه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن أنس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم في نحره وطعنه صالح بن وهب في جنبه، ثم صاح عمر بن سعد انزلوا إليه وأريحوه فبرز إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة واحتزّ رأسه المقدس[1].

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٠/ موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام - ج ٢ ص ٢٩٢/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٩/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ١٦٤/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٢/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٨/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٥٨/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٦/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٨/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٤/ مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف الأزدي - ص ١٩٩/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١١٨/ إعلام الورى بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي - ج ١ ص ٤٦٩/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - ابن عساكر - ص ٣٤٠/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص ٥٥٨/ اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ٧٤.

النموذج الخامس:

سُلب جسد الحسين عليه السلام بعد مقتله فاخذ إسحاق بن حويه قميصه، وأخذ الأخنس بن مرثد الحضرمي عمامته، وأخذ الأسود بن خالد نعليه وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي ويقال رجل من بني تميم اسمه الأسود بن حنظلة، وجاء بجدل فرأى الخاتم في إصبعه والدماء عليه فقطع إصبعه وأخذ الخاتم، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكان يجلس عليها فسميَّ قيس قطيفه.

وأخذ ثوبه جعونة بن حوية الحضرمي، وأخذ القوس والحلل الرحيل بن خيثمه الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي[1].

النموذج السادس:

بعد قتل الحسين عليه السلام نادى عمر بن سعد ألا من ينتدب إلى الحسين فيوطيء الخيل صدره وظهره فقام عشرة ووطؤا جسد الحسين عليه السلام بخيولهم وأقبل العشرة على ابن زياد يقدمهم أسعد بن مالك يرتجز:

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٨/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٢/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٠ و ج ٦ ص ٢٤٤/ تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي - ج ٢ ص ٢٤٤/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٦/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٥٨/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٧٨/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٣٠٢/ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - من طبقات ابن سعد - ص ٧٨

نحن رضخنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوبٍ شديد الأسر[١]

النموذج السابع:

أمر ابن سعد بقطع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من كان من أصحاب الحسين عليه السلام واقتسمتها بعد ذلك القبائل لتتقرَّب بها إلى ابن زياد، وبعد ذلك حملت الرؤوس إلى الكوفة ثم إلى الشام حيث كان يزيد بن معاوية وقد تمَّ صلب رأس الحسين في الكوفة وكذلك في الشام[٢].

النموذج الثامن:

أسرُ عائلة الحسين عليه السلام نسائه وأطفاله وكان معهم الإمام علي بن الحسين

---

(١) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ١٨٩/ الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٣/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٥٩/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٠٣/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢١٨/ مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٤ ص ١١٥/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٣٠٤/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٨٦/ تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٣ ص ٢٤٣/ موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام - ج ٢ ص ٣٤٥/ شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ٢٥٢/ مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ ص ١٩٦/ عمدة القاري - العيني - ج ١٦ ص ٢٤١/ مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ٥ ص ٥٤/ المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ ص ١٢٥/ الفايق في غريب الحديث - جار الله الزمخشري - ج ١ ص ٣٦٣.

السجاد عليه السلام وكان حينئذٍ مريضاً وقد أرادوا قتله لولا عناية الله تعالى.

(وساق القوم حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله من كربلاء كما تساق الأسارى)[١].

النموذج التاسع:

بعد مقتل الحسين عليه السلام أمر عمر بن سعد أن يُجَّهز القتلى من معسكره ثم صلَّى عليهم ثمَّ دفنهم ورحلوا وتركوا جسد الحسين عليه السلام ومن قُتل من أصحابه وأهل بيته دون تجهيز ودفن وظلَّ الجسد الطاهر ومن كان معه في صحراء كربلاء وهم أشلاء وبلا رؤوس يوماً أو أكثر على اختلاف الروايات حتى قيَّض الله لهم من يدفنهم[٢].

النموذج العاشر:

ذكر الكثير من المؤرخين أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد أمر بتقويره فقام رجل يقال له طارق بن المبارك فقوَّره وأخرج لغاديده

---

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٣٣/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٤٣٤/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٠/ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليه السلام - محمد بن طلحة الشافعي - ص ٤٠٣/ كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ ص ٢٦٣/ الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ - ج ٢ ص ٨٣٠.

(٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلي - ص ٥٩/ الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٢٦٠/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٨/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨٠/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٥.

ونخاعه وما حوله من اللحم.

وفي مرآة الجنان لليافعي الشافعي(وذكروا ما يعظم على الزندقة والفجور، وهو أن عبيد الله بن زياد أمر أن يُقوَّر الرأس المشرَّف المكرَّم حتى ينصَّب في الرمح فتحاما الناس عن ذلك فقام من بين الناس رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن المشؤوم المذموم، فقوَّره ونصبه بباب المسجد الجامع وخطب خطبة لا يحلُّ ذكرها)[١].

النموذج الحادي عشر:

لَمَّا حمل الرأس الشريف إلى ابن زياد وكان في مجلسه العام فوضع الرأس المقدس بين يديه فجعل ينظر إليه وهو يبتسم وفي يده قضيب يضرب به ثنايا الحسين وينكُت ثناياه به[٢].

---

(١) مرآة الجنان - اليافعي الشافعي – ج١ ص١٣٥/ تذكرة الخواص - سبط بن الجوزي ص٢٣٣/ مقتل الحسين – الخوارزمي - ج٢ ص٥٨ – ٥٩/ شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٣٣ ص ٧٠١.

(٢) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ ص ١١٤/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١١٦/ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ عبد الله البحراني - ص ٣٨٣/ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - السيد على خان المدنى - ص ٤٥٢/ إعلام الورى بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي - ج ١ ص ٤٧١/ عمدة القاري - العيني - ج ١٦ ص ٢٤١/ تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٨ ص ٩٥/ أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٢ ص ٢١/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ ص ٣٤٩/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٤ ص ٨١/ البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٨ ص ٢٠٧/ الدر النظيم - إبن حاتم العاملي - ص ٥٦٠/ كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - ج ٢

النموذج الثاني عشر:

أمر عبيد الله بن زياد بحبس عائلة الحسين عليه السلام وفيهم الإمام السجاد عليه السلام وأمر بأن يُضيَّق عليهم في الحبس فحُبسوا في سجن وطُبِّق عليهم كما في عبارة الشيخ الصدوق.

ثم بعث ابن زياد إلى يزيد يستفتيه في شأن الرؤوس وعائلة الحسين عليه السلام فجاءه الجواب بأن يحملهم إلى الشام[١].

النموذج الثالث عشر:

ذكر الطبري في تاريخه أن عبيد الله أمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجُهزن وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغُلَّ بغلٍّ إلى عنقه ثم سرَّح بهم مع محفِّز بن ثعلبة العائذي ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد...)[٢]

وقال ابن الصباغ المالكي:(وقد جعل ابن زياد الغلَّ في يديه – السجاد – وفي عنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام).

وقال ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح (فسار القوم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلدٍ إلى بلد ومن منزل إلى

ص ٢٧٥.

(١) الأمالي - الشيخ الصدوق - ج ٣ ص١٤٠/ تاريخ الطبري – الطبري - ج٣ ص٣٣٩/ الكامل في التاريخ - ابن الأثير – ج٣ ص٢٩٨.

(٢) تاريخ الطبري – الطبري- ج٣ ص ٣٣٨.

منزل كما تُساق أسارى الترك والديلم..)[١]

النموذج الرابع عشر:

لما وصلت عائلة الحسين عليه السلام إلى الشام تم إيقافهم على باب الساعات أمام مرأى الناس وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات مبتهجين وكان يزيد في منظرةٍ على جيرون ولما رأى السبايا والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون أنشأ يقول:

لمَّا بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرونِ
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني

ولهذه الأبيات وكذلك تمثُّله بأبيات ابن الزبعري حكم ابن الجوزي والقاضي أبو يعلي والتفتزاني والجلال السيوطي بكفره ولعنه[٢].

النموذج الخامس عشر:

قبل إدخال عائلة الحسين عليه السلام إلى مجلس يزيد جاءوا لهم بحبال فربطوهم بها، فكان الحبل في عنق زين العابدين عليه السلام إلى زينب وباقي بنات رسول

---

(١) تاريخ الطبري - الطبري - ج٣ ص٣٣٨/ الفصول المهمة – ابن الصباغ المالكي – ص١٩٣/ كتاب الفتوح – احمد ابن أعثم الكوفي - ج٥ ص١٤٧/ اللهوف في قتلى الطفوف – السيد ابن طاووس - ص٢٠٨/ الكامل في التاريخ – ابن الاثير - ج٤ ص٣٤/ البداية والنهاية - ابن كثير- ج٨ ص١٩١.

(٢) الصواعق المحرقة- ابن حجر- ص٣٣٠-٣٣١/ وللتفصيل راجع شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٣٣ ص ٦١٥.

الله عليه وآله وكلَّما قصروا عن المشي ضربوهم حتى أوقفوا بين يدي يزيد، ولمَّا وُضع الرأس بين يدي يزيد أخذ ينكته بقضيب وتمثَّل بقول الحصين بن حمام:

صبرنا وكان الصبر منّا عزيمة وأسيافنا يقطعن هاماً ومعصماً
نُفلِّق هاماً من رجال أعزَّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

وتمثل كذلك بقول ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمَّ قالوا يا يزيد لا تُشل
قد قتلنا القِرْمَ من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل[1]

النموذج السادس عشر:

أمر يزيد بإخراج الرأس من مجلسه وصلبه على باب القصر ثلاثة أيام وأمر أن تُحبس عائلة الحسين عليه السلام في خَرِبة لا تقي من حرٍّ ولا برد فإنّا لله

---

(١) شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ١٥٨/ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٣٢/ النصال الخارقة لنحور المارقة - السيد حسن آل المجدد الشيرازي - ص ١٦/ تاريخ الطبري - الطبري - ج ٨ ص ١٨٨/ بلاغات النساء - ابن طيفور - ص ٢١/ كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي - ج ٥ ص ١٢٩/ المسترشد - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٥١١/ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ ص ٣٤/ الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ ص ٥٨٠/ مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ ص ٢٦١.

وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١].

هذه بعض النماذج المعبِّرة عن القسوة المفرطة التي مارسها المعسكر الأموي مع أهل البيت عليهم السلام ولولا خشية الإطالة لذكرنا الكثير منها وقد اقتصرنا في ذكر المصادر على بعضها ومن أراد التوثق مما نقلناه فكتب التاريخ ببابه.

والحمد الله رب العالمين.

---

(١) تاريخ الطبري – الطبري – ج٦ ص ٢٦٧/ الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج٤ ص ٣٥/ تذكرة الخواص – سبط ابن الجوزي – ص ١٤٨/ الصواعق المحرقة – ابن حجر – ص ١١٦/الفروع – ابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة – ج٣ ص ٥٤٩/ مجمع الزوائد – ابن حجر – ج٩ ص ١٩٥/ الفصول المهمة – ابن الصباغ – ص ٢٠٥/ البداية والنهاية – ابن كثير – ج٨ ص ١٩٢/ شرح مقامات الحريري – الشريشي ج١ ص ١٩٣.

المصادر

المصادر

١- القران الكريم.

٢- أبو هريرة:

تأليف: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، توفي سنة ١٣٧٧هـ طبعة بهمن – قم منشورات مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر – قم.

٣- الاحتجاج:

تأليف: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، توفي سنة ٥٤٨ هـ تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان طبعة سنة ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٤- الأخبار الطوال:

تأليف: أحمد بن داوود الدينوري، توفي سنة ٢٨٢هـ تحقيق : عبد المنعم عامر / مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى ١٩٦٠، القاهرة- دار إحياء الكتب العربي، منشورات شريف الرضي.

٥- الاختصاص:

تأليف: أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، توفي سنة ٤١٣هـ تحقيق علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة: الثانية ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٦- اختيار معرفة الرجال:

تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، توفي سنة ٤٦٠هـ تصحيح وتعليق : ميرداماد الأستراباديّ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع١٤٠٤هـ مطبعة بعثت – قم نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٧- الإرشاد:

تأليف: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، توفي سنة ٤١٣هـ، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، نشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٨- الاستيعاب:

تأليف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، توفي سنة ٤٦٣هـ تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ بيروت - دار الجيل.

٩- أسد الغابة:

تأليف: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، توفي سنة ٦٣٠هـ طبعة دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان، نشر انتشارات إسماعيليان – طهران.

١٠- الإصابة في تميز الصحابة:

تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، توفي سنة ٨٥٢هـ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى-١٤١٥هـ مطبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

١١- أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث:

تأليف: محمود أبو رية ، توفي سنة ١٣٨٥هـ الطبعة الخامسة، نشر البطحاء.

١٢- الأعلام:

تأليف: خير الدين الزركلي ، توفي سنة١٤١٠هـ الطبعة الخامسة- ١٩٨٠م، نشر دار العلم للملايين - بيروت – لبنان.

١٣- إعلام الورى بأعلام الهدى:

تأليف: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، توفي سنة ٥٤٨هـ طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى- ١٤١٧هـ مطبعة ستارة – قم، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

١٤- إقبال الأعمال:

تأليف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ، توفي سنة ٦٦٤هـ تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ نشر مكتب الإعلام الإسلامي .

١٥- الاقتصاد:

تأليف: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، توفي سنة ٤٦٠هـ طبعة ١٤٠٠هـ مطبعة الخيام – قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.

١٦- إكليل المنهج في تحقيق المطلب:

تأليف: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي ، توفي سنة ١١٧٥هـ تحقيق السيد جعفر الحسيني الاشكوري، الطبعة الأولى- ١٤٢٥هـ نشر دار الحديث للطباعة والنشر- إيران: قم.

١٧- إكمال الكمال:

تأليف: الحافظ ابن ماكولا ، توفي ٤٧٥هـ طبعة دار إحياء التراث العربي .

١٨- الإكمال في أسماء الرجال:

تأليف: شيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، توفي سنة ٧٤١هـ تعليق : أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، طبعة مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

١٩- الأمالي:

تأليف: الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق ، توفي سنة ٣٨١هـ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مطبعة مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى-١٤١٧هـ، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٢٠- أمالي المحاملي:

تأليف: الحسين بن إسماعيل المحاملي ، توفي سنة ٣٣٠هـ تحقيق د. إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ مطبعة المكتبة الإسلامية، نشر دار ابن القيم – الأردن.

٢١- الامامة والسياسة:

تأليف: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ، توفي سنة ٢٧٦هـ تحقيق طه محمد الزيني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٢٢- إمتاع الأسماع:

تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي ، توفي ٨٤٥هـ تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م، طبع منشورات محمد علي بيضون، نشر دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

٢٣- انساب الأشراف:

تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، توفي ٢٧٩هـ تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

٢٤- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة:

تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، توفي سنة ١١٠٤هـ تحقيق مشتاق المظفر، الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ مطبعة نگارش، نشر دليل ما - قم – إيران.

٢٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:

تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ، توفي سنة ١١١١هـ الطبعة الثانية المصححة – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، نشر مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان.

٢٦- البداية والنهاية:

تأليف: إسماعيل بن كثير الدمشقي ، توفي سنة ٧٧٤هـ تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري، الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

٢٧- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ:

تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، توفي سنة ٢٩٠هـ تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن، طبعة ١٤٠٤هـ مطبعة الأحمدي – طهران، منشورات الأعلمي– طهران.

٢٨- بلاغات النساء:

تأليف: أبي الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور ، توفي سنة ٣٨٠هـ نشر مكتبة بصيرتي - قم المقدسة.

٢٩- تاريخ ابن الوردي:

تأليف: ابن الوردي.

٣٠- تاريخ ابن خلدون:

تأليف: عبد الرحمن ابن خلدون المغربي ، توفي سنة ٨٠٨هـ الطبعة الرابعة، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

٣١- تاريخ الإسلام:

تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، توفي سنة ٧٤٨هـ تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، طبع ونشر دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

٣٢- تاريط الخلفاء:

تأليف: جلال الدين السيوطي ، توفي سنة ٩١١هـ

٣٣- تاريط الطبري:

تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، توفي سنة ٣١٠هـ مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة الرابعة-١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

٣٤- التاريط الكبير:

تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، توفي سنة ٢٥٦هـ مطبعة المكتبة الإسلامية - ديار بكر – تركيا.

٣٥- تاريط اليعقوبي:

تأليف: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي ، توفي سنة ٢٨٤هـ طبع ونشر دار صادر - بيروت – لبنان.

٣٦- تاريط بغداد:

تأليف: أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، توفي سنة ٤٦٣هـ دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م، طبع ونشر دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

٣٧- تاريط مختصر الدول:

تأليف: أبو الفرج الملطي

٣٨- تاريط مدينة دمشق:

تأليف: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، توفي سنة ٥٧١هـ تحقيق علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥هـ طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٣٩- تحف العقول عن آل الرسول ﷺ:

تأليف: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، توفي في القرن ٤هـ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية١٤٠٤هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٠- تذكرة الخواص:

تأليف: شمس الدين يوسف بن فرغلي البغدادي الحنفي سبط بن الجوزي ، توفي سنة ٦٥٤هـ

٤١- تذكرة الموضوعات:

تأليف: محمد طاهر بن علي الهندي الفتني ، توفي سنة ٩٨٦هـ

٤٢- ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد:

تأليف: ابن سعد ، توفي سنة ٢٣٠هـ تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ مطبغة ستاره – قم، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

٤٣- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام:

تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، توفي سنة ٥٧١هـ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثانية-١٤١٤هـ طبع ونشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم – إيران.

٤٤- تفسير البحر المحيط:

تأليف: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني ، توفي سنة ٧٤٥هـ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، طبع ونشر دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٤٥- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، توفي سنة ٦٧١هـ تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

٤٦- تفسيرنور الثقلين:

تأليف: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، توفي سنة ١١١٢هـ تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة١٤١٢هـ طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

٤٧- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل:

تأليف: القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، توفي سنة ٤٠٣هـ تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ-١٩٩٣م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

٤٨- تهذيب الأحكام:

تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، توفي سنة ٤٦٠هـ تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة ١٣٦٤ ش، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

٤٩- تهذيب التهذيب:

تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، توفي سنة ٨٥٢هـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤ م، طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٥٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

تأليف: الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، توفي سنة ٧٤٢هـ تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة١٤٠٦ - ١٩٨٥ م، طبع ونشر مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

٥١- الثاقب في المناقب:

تأليف: أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة ، توفي سنة ٥٦٠هـ تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية١٤١٢هـ مطبعة الصدر – قم، نشر مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة.

٥٢- الثقات:

تأليف: محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، توفي سنة ٣٥٤هـ الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -بحيدر آباد-الهند،نشر مؤسسة الكتب الثقافية.

٥٣- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام:

تأليف: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي ، توفي سنة ٨٧١ هـ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى١٤١٥هـ مطبعة دانش، نشر مجمع إحياءُ الثقافة الإسلامية - قم - إيران.

٥٤- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله:

تأليف: محمد بن أبي بكر الأنصاري التاهساني المعروف بالبري ، توفي في القرن السابع هـ تحقيق دكتور محمد التونجي، الطبعة الأولي١٤٠٢هـ طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت، نشر مكتبة النوري، دمشق.

٥٥- الحدائق الناضرة:

تأليف: المحدث الشيخ يوسف البحراني ، توفي سنة ١١٨٦هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة.

٥٦- الخرائج والجرائح:

تأليف: قطب الدين الراوندي ، توفي سنة ٥٧٣هـ طبع مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى (محققة) ١٤٠٩هـ المطبعة العلمية - قم، نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

٥٧-الخصائص:

تأليف: جلال الدين السيوطي ، توفي سنة ٩١١هـ .

٥٨- الخلل في الصلاة:

تأليف: السيد الامام روح الله الموسوي الخميني ، توفي سنة ١٤١٠هـ طبع ونشر مطبعة مهر - قم - إيران.

٥٩- الدر النظيم:

تأليف: جمال الدين يوسف بن حاتم العاملي ، توفي سنة ٦٦٤هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:

تأليف: السيد على خان المدنى ، توفي سنة ١١٢٠هـ تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم، طبعة ١٣٩٧هـ طبع ونشر منشورات مكتبة بصيرتي – قم.

٦١- درر السمط في خبر السبط:

تأليف: محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار ، توفي سنة ٦٥٨هـ تحقيق دكتور عز الدين عمر موسى، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م، طبع ونشر دار الغرب الإسلامي - بيروت – لبنان.

٦٢- الدعوات:

تأليف: قطب الدين الراوندي ، توفي سنة ٥٧٣هـ باشراف مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ مطبعة أمير – قم، نشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه - قم.

٦٣- دلائل الامامة:

تأليف: محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير(الشيعي)، توفي في القرن الرابع، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، طبع مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى١٤١٣هـ نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٦٤- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:

تأليف: احمد بن عبد الله الطبري ، توفي سنة ٦٩٤هـ طبعة سنة ١٣٥٦هـ طبع ونشر مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة.

٦٥- ذوب النضار في شرح الثار:

تأليف: الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله المعروف بابن نما الحلي ، توفي سنة ٦٤٥ هـ تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٦- رأس الحسين:

تأليف: احمد بن تيمية ، توفي سنة ٧٢٨هـ تحقيق الدكتور السيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥ م، طبع ونشر دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.

٦٧- الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي:

تأليف: محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي ، توفي سنة ٦٤٣ هـ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، الطبعة الأولى١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م، طبع ونشر دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

٦٨- روضة الواعظين:

تأليف: محمد بن الفتال النيسابوري ، توفي سنة ٥٠٨ هـ تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، طبع ونشر منشورات الشريف الرضي – قم.

٦٩- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام:

تأليف: السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي ، توفي سنة ١١٢٠هـ تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي

٧٠- رياض الصالحين:

تأليف: يحيى بن شرف النووي ، توفي سنة ٦٧٦هـ الطبعة الثانية١٤١١هـ- ١٩٩١م، طبع ونشر دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.

٧١- سنن ابن ماجة:

تأليف: محمد بن يزيد القزويني ، توفي سنة ٢٧٣هـ تحقيق وترقيم وتعليق : محمد

فؤاد عبد الباقي، طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٢- سير أعلام النبلاء:

تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، توفي سنة ٧٤٨ هـ إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الطبعة التاسعة١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، طبع ونشر مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

٧٣- شذرات الذهب:

تأليف: ابن العماد.

٧٤- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل:

تأليف: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، توفي سنة ١٤١١هـ تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، طبع ونشر منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم – إيران.

٧٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار:

تأليف: القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، توفي سنة ٣٦٣هـ تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية١٤١٤هـ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة.

٧٦- شرح مقامات الحريري:

تأليف: الشريشي.

٧٧- شرح نهج البلاغة:

تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي ، توفي سنة ٦٥٦هـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٧٨- صحيح ابن حبان:
تأليف: ابن حبان ، توفي سنة ٣٥٤هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانيـة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م، طبع ونشر مؤسسة الرسالة.

٧٩- صحيح البخاري:
تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، توفي سنة ٢٥٦هـ طبع سـنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م، طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٠- صحيح مسلم:
تأليف: مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري ، توفي سـنة ٢٦١ هـ طبـع ونشر دار الفكر - بيروت – لبنان.

٨١- الصواعق المحرقة:
تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، توفي سنة ٨٥٢هـ

٨٢- الطبقات الكبرى:
تأليف: محمد بن سعد ، توفي سنة ٢٣٠هـ طبع ونشر دار صادر – بيروت.

٨٣- الطهارة:
تأليف: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، توفي سنة ١٤١١هـ الطبعة الثانية، مطبعـة بهرام، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر – قم.

٨٤- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:
تأليف: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ، تـوفي سـنة ٨٢٨ هـ تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ- ١٩٦١ م، طبع ونشر منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

٨٥- عمدة القاري:
تأليف: محمود بن احمد العيني ، توفي سنة ٨٥٥هـ طبع ونشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٦- العوالم، الإمام الحسين عليه السلام:

تأليف: الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني ، توفي سنة ١١٣٠هـ الطبعة الأولى المحققة ١٤٠٧هـ مطبعة أمير – قم، نشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه بالحوزة العلمية - قم المقدسة.

٨٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام:

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، توفي سنة ٣٨١هـ تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، طبع سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت – لبنان، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

٨٨- الفايق في غريب الحديث:

تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، توفي سنة ٥٣٨هـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م، نشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٩- فتح الباري:

تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، توفي سنة ٨٥٢هـ الطبعة الثانية، طبع ونشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٩٠- الفتوح:

تأليف: أحمد بن أعثم الكوفي ، توفي سنة ٣١٤هـ تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١١هـ طبع ونشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

٩١- الفروع:

تأليف: ابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة.

٩٢- الفصول المهمة في معرفة الأئمة:

تأليف: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي بن الصباغ ، توفي سنة ٨٥٥هـ تحقيق سامي الغريري، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ مطبعة سرور، نشر دار الحديث للطباعة والنشر.

٩٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير:

تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي ، توفي سنة ١٠٣١هـ تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م، طبع ونشر دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٤- قراءة في مقتل الحسين عليه السلام (دراسة وتحليل):

تأليف: (نفس المؤلف) الشيخ محمد صنقور (معاصر)، الطبعة الاولى١٤٢٠هـ، مطبعة صدر، الناشر غفور.

٩٥- الكافي:

تأليف: الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، توفي سنة ٣٢٩هـ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ ش، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

٩٦- الكامل:

تأليف: عبد الله بن عدي ، توفي سنة ٣٦٥هـ قراءة وتدقيق : يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة١٤٠٩هـ- ١٩٨٨ م، طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٩٧- الكامل في التاريخ:

تأليف: عز الدين أبي الحسن بن علي الشيباني المعروف بابن الأثير ، توفي سنة ٦٣٠هـ طبع سنة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، طبع ونشر دار صادر - دار بيروت.

٩٨- كتاب سليم بن قيس:

تأليف: سليم بن قيس الهلالي ، توفي في القرن العاشر الهجري، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

٩٩- كشف الغمة:

تأليف: ابن أبي الفتح الإربلي ، توفي سنة ٦٩٣هـ الطبعة الثانية١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م، طبع ونشر دار الأضواء - بيروت – لبنان.

١٠٠- كفاية الأحكام:

تأليف: المحقق محمد باقر السبزواري ، توفي سنة ١٠٩٠هـ تحقيق الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

١٠١- كمال الدين وتمام النعمة:

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، توفي سنة ٣٨١هـ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، طبع سنة ١٤٠٥هـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٢- كنز الدرر وجامع الغرر:

تأليف: أبو بكر عبدالله ايبك الدواداري.

١٠٣- لسان العرب:

تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، توفي سنة ٧١١هـ طبع سنة ١٤٠٥هـ نشر أدب الحوزة قم – إيران.

١٠٤- اللهوف في قتلى الطفوف:

تأليف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ، توفي سنة ٦٦٤هـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ مطبعة مهر، نشر أنوار الهدى - قم – إيران.

١٠٥- لواعج الأشجان:

تأليف: السيد محسن الأمين ، توفي سنة ١٣٧١هـ طبع سنة ١٣٣١هـ مطبعة العرفان – صيد، منشورات مكتبة بصيرتي – قم.

١٠٦- مثير الأحزان:

تأليف: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي ، توفي سنة ٦٤٥هـ طبع سنة ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠ م، طبع المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

١٠٧- مجمع الزوائد:

تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، توفي سنة ٨٠٧ هـ طبع سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م، طبع ونشر دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٠٨- مختصر بصائر الدرجات:

تأليف: الحسن بن سليمان الحلي ، توفي ق ٩ الطبعة الأولى ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، انتشارات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله - قم.

١٠٩- مدينة المعاجز:

تأليف: السيد هاشم بن سليمان البحراني ، توفي سنة ١١٠٧هـ تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى١٤١٣هـ مطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – إيران.

١١٠- مرآة الجنان:

تأليف: عبدالله بن اسعد اليافعي الشافعي المعروف بابي السعادات ، توفي سنة ٧٦٨هـ طبع ونشر دار الكتب العلمية- بيروت.

١١١- المزار:

تأليف: الشيخ محمد بن المشهدي ، توفي سنة ٦١٠هـ تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ طبع مؤسسة النشر الإسلامي، نشر القيوم - قم – إيران.

١١٢- المسترشد:

تأليف: محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير(الشيعي)، توفي في القرن الرابع، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة الأولى المحققة١٤١٥هـ مطبعة سلمان الفارسي – قم، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.

١١٣- مسند ابن الجعد:

تأليف: أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، توفي سنة ٢٣٠هـ رواية وجمع : أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي ، توفي سنة ٣١٧هـ مراجعة وتعليق وفهرسة: الشيخ

عامر أحمد حيدر، الطبعة الثانيـة١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م، طبـع ونـشر دار الكتـب العلميـة - بيروت – لبنان.

١١٤- مسند أبي يعلى:

تأليف: أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبو يعلى الموصلي ، توفي سنة ٣٠٧هـ تحقيق حسين سليم أسد، طبع ونشر دار المأمون للتراث.

١١٥- مسند احمد:

تأليف: احمد بن حنبل ، توفي سنة ٢٤١هـ طبع ونشر دار صادر - بيروت – لبنان.

١١٦- مسند الإمام الرضا عليه السلام:

الإمام الرضا عليه السلام، تجميع وترتيب: الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني،طبع سنة ١٤٠٦هـ مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي | المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام.

١١٧- مصباح الزائر:

تأليف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس ، توفي سنة ٦٦٤هـ

١١٨- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله:

تأليف: محمد بن طلحة الشافعي ، توفي سنة ٦٥٢هـ تحقيق ماجد ابن أحمد العطية.

١١٩- المعجم الأوسط:

تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، توفي سنة ٣٦٠هـ تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، طبع سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٠- معجم البلدان:

تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، توفي سنة ٦٢٦هـ طبع سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

١٢١- المعجم الكبير:

تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، توفي سنة ٣٦٠هـ تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي.

١٢٢- معجم ما استعجم:

تأليف: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، توفي سنة ٤٨٧هـ تحقيق وضبط: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م، طبع ونشر عالم الكتب - بيروت - لبنان.

١٢٣- مقاتل الطالبيين:

تأليف: علي بن الحسين بن محمد المعروف بأبي الفرج الأصفهانى ، توفي سنة ٣٥٦هـ تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة الثانية١٣٨٥هـ- ١٩٦٥ م، طبع ونشر منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.

١٢٤- مقتل الحسين عليه السلام:

تأليف: ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي أخطب المعروف بالخوارزمي ، توفي سنة ٥٦٨هـ الطبعة الاولى ١٤١٨هـ الناشر انوار الهدي.

١٢٥- مقتل الحسين عليه السلام:

تأليف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي ، توفي سنة ١٥٧هـ تعليق: حسين الغفاري، مطبعة العلمية - قم.

١٢٦- المكاسب:

تأليف: الشيخ مرتضى الأنصاري ، توفي سنة ١٢٨١هـ تحقيق : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ مطبعة باقري - قم.

١٢٧- الملل والنحل:

تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، توفي سنة ٥٤٨هـ تحقيق محمد سيد كيلاني، طبع ونشر دار المعرفة - بيروت – لبنان.

١٢٨- مناقب آل أبي طالب:

تأليف: مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ، توفي سنة ٥٨٨هـ تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع سنة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦ م، طبع ونشر- النجف الأشرف.

١٢٩- المنتظم:

تأليف: ابن الجوزي ، توفي سنة ٥٩٧هـ

١٣٠- موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام:

تأليف: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الطبعة الأولى ١٣٨٠ ش، مطبعة اعتماد – قم، انتشارات نور السجاد.

١٣١- ميزان الاعتدال:

تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، توفي سنة ٧٤٨هـ تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣ م، طبع ونشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان.

١٣٢- النزاع والتخاصم:

تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، توفي سنة ٨٤٥هـ تحقيق السيد علي عاشور.

١٣٣- النصال الخارقة لنحور المارقة:

تأليف: السيد حسن آل المجدد الشيرازي.

١٣٤- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين:

تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرنـدي الحنفـي المـدني ، توفي سنة ٧٥٠هـ الطبعة الأولي١٣٧٧هـ- ١٩٥٨ م.

١٣٥- نوادر المعجزات:

تأليف: محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير(الشيعي)، تـوفي في القـرن الرابـع، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الطبعة الأولى١٤١٠هـ طبع ونشر مؤسسة الإمام المهـدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة.

١٣٦- نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار:

تأليف: الشبلنجي الشافعي.

١٣٧- نيل الأوطار من احاديث سيد الاخيار:

تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، توفي سنة ١٢٥٥هـ طبع سنة١٩٧٣م، نشر دار الجيل - بيروت – لبنان.

١٣٨- الهداية:

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ، توفي سنة ٣٨١هـ مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى١٤١٨هـ مطبعة اعتماد – قم.

١٣٩- الهداية الكبرى:

تأليف: الحسين بن حمـدان الخـصيبي ، تـوفي سـنة ٣٣٤هـ الطبعـة الرابعـة١٤١١هـ- ١٩٩١م، طبع ونشر مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٤٠- الوافي بالوفيات:

تأليف: الصفدي ، توفي سنة ٧٦٤هـ تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركـي مـصطفى، طبـع سنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م،طبع ونشر دار إحياء التراث بيروت.

١٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

تأليف: ابن خلكان ، توفي سنة ٦٨١هـتحقيق إحسان عباس، طبع ونشر دار الثقافة.

١٤٢- ينابيع المودة لذوي القربى:

تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، توفي سنة ١٢٩٤هـ تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ مطبعة أسوه، نشر دار الأسوة للطباعة والنشر.

المحتويات

المقدمة..... ٥

منشأ استجابة الحسين لأهل الكوفة ٩

منشأ رفض الصادق لكل الرسائل واستجابة الحسين لها ١٩

منشأ عدم قبوله باقتراح الهجرة إلى اليمن..... ٢٩

الخيارات التي اعتمدها الحسين في نهضته ٣٥

ما هو دور بني عقيل في قرار الثورة ٤١

لماذا لم يعمل الحسين بالتقية ٥٧

هل الشيعة هم مَن قتل الحسين عليه السلام!! ٦٧

هل حُمل رأس الحسين إلى الشام ٨٧

رأس الحسين عليه السلام يقرأ القرآن ١٠٥

المعسكر الأموي يقتل رضيعاً للحسين عليه السلام ١١٣

هل الحسين عليه السلام رجل حربٍ وعنف في الخطاب الشيعي!..... ١٢١

لماذا لم يعتمد الحسين الخيار السلمي ١٢٩

٢٠٨.....تساؤلات حول النهضة الحسينية

السجاد هو مَن دفن الحسين عليه السلام ١٣٥

نماذج من قسوة المعسكر الأموي يوم كربلاء ١٦٩

المصادر ١٨٣

المحتويات ٢٠٧